# الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود ودوره في الصراع العربي - الإسرائيلي

**أ. د. محمد الهواري**
كلية الآداب - جامعة الملك سعود

أدت نشأة المملكة التاريخية والسياسية والجغرافية إلى صياغة خطوط متميزة لسياستها الخارجية، واقتضت التركيز بشكل ملحوظ في العالمين العربي والإسلامي. وقد عبر جلالة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - عن خطوط هذه السياسة لأول مرة في وضوح بقوله[1]: "أما سياستنا الخارجية فقد أقمنا أسسها على مسالمة جميع الأمم والتعاون معهم على ما فيه إحقاق الحق، ومقاومة الظلم، وحفظ المصالح المتبادلة بالتعاون والإنصاف، فمن والانا على ذلك واليناه، وعرفنا له حقه، وأخلصنا له الصداقة وحسن المعاملة في السر والعلانية، فسياستنا سياسة سلم ومسالمة وصدق ومصادقة. فأما من قابل سلمنا بالعدوان وصداقتنا بالعداء فإنا نستعين الله عليه بحقنا، وندفع عدوانه بما آتانا الله من قوة وهو نعم النصير".

وقد عُنِي الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بإبراز خطوط السياسة الخارجية السعودية وتعميقها خاصة في المجالين الإسلامي والعربي، وسار كل من جاء بعده على هذا النهج، بحيث تضمنت بيانات تولي

(١) راجع رابح لطفي جمعة، حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٩٨٢م، ص ١٤١. نقلاً عن: الأشعل (عبدالله)، المملكة العربية السعودية وقضايا الصراع العربي الإسرائيلي، (دار الأصفهاني للطباعة)، جدة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م، ص ٣٤.

الحكم تكراراً لهذه الخطوط. غير أنه إذا كانت مبادئ السياسة السعودية واضحة وثابتة، فإن أساليب تنفيذ هذه المبادئ قد تطورت وتعددت حسب الظروف، كما تنوعت المتغيرات والمؤثرات في هذه السياسة، مثلما تنوعت أدوات تنفيذها، ودوائر اهتماماتها(٢).

وإذا كانت المملكة العربية السعودية قد شُغلَت طوال تاريخها بقضاياها الداخلية، إلا أنها لم تغفل أبداً قضايا الأمة العربية والأمة الإسلامية. وتتميز قضية فلسطين بأن لها بعدَين أساسيين تهتم بهما المملكة غاية الاهتمام، وهما: البُعد العربي، والبُعد الإسلامي. إن الاهتمام بالقضية الفلسطينية في المملكة العربية السعودية يعود إلى عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله، وتابع الاهتمام نفسه أبناؤه من بعده الملك سعود والملك فيصل والملك خالد والملك فهد رحمهم الله. واستمر هذا الاهتمام إلى يومنا هذا في ظل عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - الذي كان له دور عظيم طوال فترة ولايته للعهد. وقد حظيت القضية الفلسطينية، ومشكلة اللاجئين الفلسطينيين، والصراع العربي الإسرائيلي بكبير اهتمامهم وعنايتهم، فنذروا أنفسهم للدفاع عن القضية المصيرية للعرب والمسلمين، وتعاونوا بصدق وإخلاص في هذا الصدد مع أشقائهم زعماء الأمة العربية والإسلامية؛ لبلوغ الأهداف، وتحقيق التطلعات المشتركة.

لقد كانت سياسة المملكة العربية السعودية تصب في هذا الاتجاه منذ أن وضع الملك عبدالعزيز - رحمه الله - خطوطها العريضة الثابتة، وغرسها في أبنائه الذين خلفوه من بعده. ومن خلال خطابات الملك عبدالعزيز ومذكراته وخطبه وتصريحاته يمكننا رسم صورة واضحة للموقف الذي التزم به الملك المؤسِّس من قضايا أمته العربية والإسلامية بشكل عام، والقضية الفلسطينية والمشروع الصهيوني في

(٢) الأشعل، ص ٣٤ - ٣٥.

منطقة الشرق الأوسط بشكل خاص. ففي ٣١ يناير ١٩٣٧م (١٣٥٥/١١/٢٠هـ) جاء في مذكرة قدمتها الحكومة السعودية إلى بريطانيا أن "مشروع تقسيم فلسطين نكبة على العرب والمسلمين". وجاء في مذكرة قدَّمها الملك عبدالعزيز إلى روزفلت في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٣٨م (١٣٥٧/١٠/٧هـ): "ليس من العدل أن يطرد اليهود من جميع أنحاء العالم، وأن تتحمل فلسطين الضيقة المغلوبة على أمرها هذا الشعب برمته". وفي ٢٠ يونيو سنة ١٩٣٨م (١٣٥٧/٤/٢٢هـ) جاء في مذكرة الحكومة السعودية للحكومة البريطانية على لسان الملك عبدالعزيز: "ليس في جسمي ذرة لا تدعوني لقتال اليهود". ولم تكتف المذكرة بهذا التهديد، بل تجاوزه إلى ما هو أشد، فقد قال فيصل على لسان والده: "إني أفضل أن تفنى الأموال والأولاد والذراري ولا يتأسس لليهود ملك في فلسطين". وخُتِمَت المذكرة بهذه الجملة: "إن تأسيس دولة لليهود في فلسطين مناف لمصالح العرب، ومهدد بمحو العرب ليس في فلسطين وحدها، بل في سائر البلاد العربية"(٣).

وفي رسالة الملك عبدالعزيز الموجهة لروزفلت(٤) في ٣٠ أبريل ١٩٤٣م (١٣٦٢/٤/٢٥هـ) قال: "إننا لا نريد محو اليهود، ولا نطالب بذلك، ولكننا نطالب بأن لا يُمحى العرب من أرض فلسطين من أجل إسكان اليهود فيها". وقد تحدث الملك عبدالعزيز للمفوض الأمريكي بجدة - وقد ذكره في تقرير لحكومته بتاريخ ٥ يناير ١٩٤٥م (١٣٦٤/١/٢١هـ) - قائلاً: "شرف لي أن أموت شهيداً في ميدان الجهاد دفاعاً عن فلسطين في معركتها ضد اليهود". وفي ١٠ مارس ١٩٤٥م (١٣٦٤/٣/٢٦هـ)

(٣) العطار (أحمد عبدالغفور)، ابن سعود وقضية فلسطين - التاريخ، المؤامرة، القضية، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، الطبعة الأولى، ١٣٩٤هـ، ص ٣١٣.

(٤) فرانكلين روزفلت Franklin D. Roosevelt (١٨٨٢ - ١٩٤٥م) الرئيس الثاني والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، حكم في الفترة (١٩٣٣م - ١٩٤٥م)، وهو من الحزب الديموقراطي.

Garraty (John A.), The Story of America, New York: Holt, Rinehart and Winston, Inc., 1994, P.1136.

بعث الملك عبدالعزيز برسالة إلى روزفلت جاء فيها: "إن مطامع اليهود ليست في فلسطين وحدها، وإن ما أعدوه من العدة يدل على أنهم يبيتون العدوان على ما جاورها من البلدان العربية"(٥).

ويتناول هذا البحث فترة محددة من فترات الصراع العربي الإسرائيلي، وهي فترة حكم الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله - ودور المملكة العربية السعودية في هذا الصراع، وموقفه من القضية التي تُعد - دون شك - السبب الرئيس للصراع، وهي قضية فلسطين وما نشأ عنها من مشكلات، كمشكلة اللاجئين الفلسطينيين. كما تتناول العلاقات السعودية العربية في عهد الملك سعود وتوظيفها في خدمة الصراع العربي الإسرائيلي، والوسائل التي اتبعتها المملكة في هذا الصراع، والأطماع الصهيونية خارج حدود فلسطين، وتهديد الخطر الصهيوني الإسرائيلي التوسعي للمملكة العربية السعودية.

وقد شهدت فترة حكم الملك سعود الأزمة الدولية التي نشأت بعد إعلان مصر قرارها بتأميم قناة السويس؛ مما أدخل مصر في حرب ضد قوتين كبيرتين هما بريطانيا وفرنسا، وشاركتهما إسرائيل، التي عدت مشاركتها في العدوان على مصر بمثابة حلقة من حلقات صراعها ضد العرب، فكان العدوان الثلاثي على مصر في سنة ١٩٥٦م (١٣٧٥هـ)، وكان للمملكة العربية السعودية موقف مشرِّف يعتز به كل عربي، وذلك في فترة حكم الملك سعود بن عبدالعزيز، التي نعدها حلقة من حلقات سلسلة المواقف المشرفة للمملكة في تاريخ الصراع العربي ضد الصهيونية وإسرائيل. ومن ثم، فإننا سنتناول في هذا البحث العدوان الثلاثي على مصر وردّ الفعل السعودي العربي عليه، والبُعد القومي لمعركة السويس، والدور الذي قام به الملك سعود والمملكة العربية السعودية في دعم مصر بشتَّى الوسائل في صد هذا العدوان، والعمل على انسحاب القوات المعتدية من الأراضي العربية.

---

(٥) العطار، ص ٣١٣.

## مولد الملك سعود ونشأته:

ولد الملك سعود في الكويت سنة ١٣١٩هـ (١٩٠٢م)، وهي السنة التي استرد فيها والده مدينة الرياض. وقد شهد بعض معارك والده وشارك فيها، حيث ولاه قيادة جيشه المتجه إلى حائل فحاصرها، في حين حاصر عمه الأمير محمد بن عبدالرحمن حائل من جهة أخرى، وكذلك حاصرها الأمير فيصل من جهة ثالثة، وقد تفرقت القوات السعودية بعد طول انتظار، ولبث الأمير سعود بن عبدالعزيز ما يقارب ثلاثة أشهر في حصار حائل؛ وذلك بعد رجوع عمه الأمير محمد بن عبدالرحمن إلى الرياض، ومع اشتداد القيظ على الجيش صدرت أوامر الملك عبدالعزيز إلى ابنه سعود بالرجوع إلى الرياض، فرجع إليها ومعه الأمير عبدالله بن متعب الرشيد الذي لجأ إليه خوفاً من أن يقتله محمد بن طلال الرشيد(٦).

وفي سنة ١٣٥٢هـ توجه بأمر والده الملك عبدالعزيز - رحمه الله - على رأس قوة لمحاربة قوات الإمام يحيى إمام اليمن، التي دخلت الأراضي السعودية، وقد اتجه بقواته إلى نجران، حيث توغل في جبال السراة بين صعدة ونجران، واقترب من غمدان، وأخرج الجنود اليمنيين من نجران، ومكث هناك منتظراً الأوامر. وأثناء انتظاره وصلته أخبار انتصار أخيه الأمير فيصل على الجبهة الأخرى، حيث احتل بعض مناطق اليمن، ومن ثم أوقِف الحرب وتفاوض وعقد معاهدة الطائف المشهورة؛ فرجع بقوته إلى الرياض بعد أن أتم مهمته(٧).

وتولى الأمير سعود بن عبدالعزيز إدارة إقليم نجد، وكان ارتباطه بالملك مباشرة ويرجع إليه أمراء مدن نجد وقبائلها. ولأنه كان الحاكم

(٦) العتيبي (غالب عوض)، المملكة العربية السعودية مسيرة دولة وسيرة رجال، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١٩هـ، ص ٢٠٩.

(٧) المرجع السابق، ص ٢٠٩.

الإداري الوحيد للمنطقة كان هو المسؤول عن جميع شؤونها الداخلية، وارتبطت به جميع الشؤون المالية، وكان على القاضي الرجوع إليه. وقد كان للأمير سعود ديوان يتولى تسلم جميع المعاملات ويوجهها الأمير إلى الجهات المعنية، كما كان يشرف على تنفيذ الأحكام الشرعية وتطبيق النظام والفصل في الخصومات(٨).

**ولايته للعهد وتوليه الحكم:**

انعقد مجلس الوكلاء والشورى وأصدر قراراً في ١٦ المحرم ١٣٥٢هـ (الموافق ١١ مايو ١٩٣٣م) أسند فيه ولاية العهد إلى الأمير سعود بن عبدالعزيز، وبعد مبايعته ولياً للعهد بدأ يشارك في الإشراف على تنفيذ سياسة والده، ويضطلع بأعباء الحكم. وعند تنصيبه ولياً للعهد أدى الأمير سعود دوراً بارزاً بصفته الرجل الثاني في الدولة بعد والده، وأسندت له العديد من المهام الداخلية والخارجية، وانفرد بقرارات وسلطات فوضها له والده لإدارة شؤون البلاد إدارياً ومالياً وعسكرياً. ومثَّل والده في العديد من الزيارات الخارجية لعقد الاتفاقات الدولية في مراحل سياسية عالمية حرجة(٩). وفي تلك الأثناء أرسل له والده الملك عبدالعزيز برقية من الحجاز ترتكز على بعض الأمور المهمة، كلها نصح وإرشاد(١٠).

وقد أسندت قيادة القوات المسلحة إلى الأمير سعود وهو ولي للعهد بتاريخ ١٥ من ذي الحجة ١٣٧٢هـ (الموافق ٢٦ أغسطس

(٨) المرجع السابق، ص ٢١٠.

(٩) آل سعود (فهدة بنت سعود بن عبدالعزيز)، الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله - الدور الذي لعبه بجانب والده الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في تأسيس المملكة العربية السعودية، من بحوث مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام، الذي عُقِد في الرياض في ٧-١١ شوال ١٤١٩هـ (الموافق ٢٤-٢٨ يناير ١٩٩٩م)، الرياض، ص ٨.

(١٠) الحمودي (عبدالرحمن بن محمد بن موسى)، الدبلوماسية والمراسم السعودية (تاريخية - دبلوماسية - تنظيمية)، المجلد الثاني، الرياض (د.ن، مرامر للطباعة الإلكترونية)، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص ٨٠٣- ٨٠٤.

١٩٥٣م)، فقد أصبح في تلك الفترة التي اشتد فيها المرض على والده - رحمه الله - قائمًا بجميع أعمال الملك، وكانت تعرض عليه صغائر الأمور وعظائمها، ولا ينفذ أمر دون موافقته(١١).

ولما توفى الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في ٢ من ربيع الأول عام ١٣٧٣هـ (٩ نوفمبر ١٩٥٣م) خَلَفَ الملك سعود بن عبدالعزيز والده في تولي الحكم في المملكة العربية السعودية، وجدد له إخوته وأعمامه وأهل الحل والعقد البيعة، ثم عهد بولاية العهد لأخيه صاحب السمو الملكي الأمير فيصل، تنفيذاً لوصية والدهما الملك عبدالعزيز(١٢). ورأس الملك سعود أول جلسة لمجلس الوزراء في تاريخ ١٣٧٣/٧/٢هـ، وألقى خطاباً بيّن فيه برنامج الدولة معلناً أن سياسته تجاه القضايا العربية هي السياسة ذاتها التي رسمها والده، التي تقوم على أساس التفاهم والتعاون مع الجميع والعمل لخير العرب جميعاً، وقال: "إننا نمد أيدينا إلى كل حكومة عربية ترغب في السير معنا نحو تحقيق رغبات شعوبنا، وفي سبيل ذلك نبذل أنفسنا وأولادنا وأموالنا"(١٣). ثم عيّن الملك سعود الوزراء، ووضع نظام مجلس الوزراء وصلاحياته وفروعه من خلال لجانه وشُعبه المختلفة التي تعمل كلها على أساس أن المجلس هو المرجع الأعلى للسلطة يرأسه الملك وفق صلاحيات دستورية واسعة(١٤).

**ألقى خطاباً بيّن فيه أن سياسته تجاه القضايا العربية هي السياسة ذاتها التي رسمها والده**

(١١) المرجع السابق، ص ٨٠٣.
(١٢) المرجع السابق، ص ٨٠٣.
(١٣) شاكر (فؤاد)، الملك سعود: من أحاديثه وخطبه، خطاب الملك سعود في يوم الخميس غرة شهر ذي الحجة ١٣٧٤هـ/ ٢١ يوليو ١٩٥٥م، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م، ص ٥٢ -٥٣. نقلاً عن: أبو علية (عبدالفتاح حسن) والنتشة (رفيق شاكر)، المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ٤٠٥ - ٤٠٦.
(١٤) العتيبي (غالب عوض)، ص ٢١٠.

وتجدر الإشارة إلى أن الظروف الإقليمية والعالمية المتلاحقة والسريعة قد فرضت على الملك سعود قرارات تختلف عن سابقها في عهد والده، في عصر شهد ظهور التكتلات التي قد تتعارض أو تتفق في الأهداف والاتجاهات والعقائد والمصالح. وأصبح يُنظَر إليه بصفته زعيماً إسلامياً وزعيماً لأكبر قوة اقتصادية عربية وإسلامية. كل تلك الظروف واجهها الملك سعود - رحمه الله - في حكمه بعد أبيه، إلا أنه كان يعمل وبجهد بالغ لمصلحة بلده وأمته العربية والإسلامية، وكان حريصاً على عدم التخلي عن المبادئ التي نشأ عليها وآمن بها طوال فترة حياته، بدءاً بالمساعدة لوالده في توحيد المملكة وتأسيسها، مروراً بولايته للعهد، وانتهاء بحكمه للبلاد حتى وفاته[١٥].

## العلاقات السعودية العربية في عهد الملك سعود وتوظيفها في خدمة الصراع:

اهتم الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله - بتوثيق عُرى الأخوة مع أشقائه ملوك ورؤساء الدول العربية بصفة خاصة، إلى جانب حرصه على توطيد علاقاته وعلاقات المملكة مع دول العالم الإسلامي بصفة عامة؛ فقام بعدد من الزيارات لدول عربية وإسلامية، بدأها بعد توليه عرش المملكة بفترة وجيزة. وكانت قضية فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي، وتحركات إسرائيل العدوانية لتنفيذ مخططات الاستعمار الغربي في منطقة الشرق الأوسط، من أهم القضايا التي تناولتها مباحثاته مع قادة هذه الدول في جميع زياراته التي قام بها جلالته، رحمه الله. ولن نتناول هنا علاقات المملكة العربية السعودية مع جميع الدول التي زارها جلالة الملك سعود رحمه الله، ولكن تناولنا هنا سيكون قاصراً على دولتين عربيتين، هما المملكة الأردنية الهاشمية وجمهورية مصرية العربية؛ لما لهما من صلة وثيقة بموضوع البحث.

(١٥) آل سعود، ص ٨.

## أولاً: العلاقات السعودية الأردنية في عهد الملك سعود

قام الملك سعود - رحمه الله - بزيارته الأولى إلى الأردن بدعوة من الملك حسين بن طلال في الفترة ١٢ - ١٦ شوال ١٣٧٣هـ (الموافق ١٣ - ١٧ يونيو ١٩٥٤م).

وفي الفترة ١٠-١٦ ذو القعدة ١٣٧٦هـ (الموافق ٨ - ١٤ يونيو ١٩٥٧م) قام الملك سعود بزيارته الثانية للأردن، استعرض فيها العاهلان السعودي والأردني التطورات التي جرت في الموقف الدولي والعربي منذ اجتماعهما في الرياض بتاريخ ٢٩ رمضان ١٣٧٦هـ (الموافق ٢٩ أبريل ١٩٥٧م)، وكانا على وفاق تام في تأييد المبادئ التي تقررت بينهما في اجتماع الرياض تأييداً لاجتماع القاهرة بتاريخ ٢٧ رجب ١٣٧٦هـ (الموافق ٢٧ فبراير ١٩٥٧م)[١٦].

وفي ختام هذه الزيارة أعلن الجانبان تمسكهما بأن خليج العقبة هو مياه إقليمية عربية، وأنه خاضع بكامله للسيادة العربية، ولا يعترفان لإسرائيل أو غيرها بأي حق فيه، ويرفضان أي ادعاء يذهب إلى عده ممراً دولياً. وصرَّح الجانبان - على هذا الأساس - بعزمهما على الدفاع عن السيادة العربية في هذا الخليج بالتعاون مع سائر الدول العربية الشقيقة. ونظراً لما لخليج العقبة العربي من أهمية بالغة بصفته طريقاً حيادياً من طرق الحج إلى الأماكن الإسلامية المقدسة، ولما تعرَّض له هذا الممر البحري من خطر الاعتداءات الإسرائيلية نتيجة للوضع الذي نشأ عن العدوان الثلاثي على مصر الشقيقة، فإن العاهلين يأملان من جميع الدول الإسلامية والدول المحبة للسلام في العالم أجمع أن تبادر إلى تأييد حقوق السيادة العربية على خليج العقبة، وإلى العمل على صيانة مبادئ القانون الدولي بالاعتراف الكامل بأن هذا الخليج هو مياه إقليمية عربية صرفة[١٧].

(١٦) الحمودي، ص ٨٢٠ - ٨٢١.

(١٧) المرجع السابق، ص ٨٢٤.

## ثانياً: العلاقات السعودية المصرية في عهد الملك سعود

عندما ظهر جمال عبدالناصر على الساحة العربية في مطلع الخمسينيات من القرن العشرين الميلادي، عرض على العالم العربي نظرة جديدة على الواقع الذي كان يعيشه آنذاك. وكان عبدالناصر حريصاً في معظم خُطَبه وأحاديثه على إعلان أن الأمة العربية هي أمة واحدة، وأن العثمانيِين الأتراك أخضعوا العرب في الماضي، وكان يركز دائماً في الدور الذي قامت به القوى الإمبريالية الغربية عندما عملت على تقسيم العرب وجعلتهم يحاربون بعضهم بعضا. وكان ينظر عبدالناصر إلى إسرائيل بصفتها صنيعة الدول الاستعمارية الغربية، وأن إسرائيل التي أنشئت بالدعم الأمريكي هي آخر مثال على ذلك. ومن هذا المنطلق، وبسبب هذه النظرة إلى أوضاع العالم العربي، بدأ عبدالناصر دعوته العالم العربي إلى الاتحاد لاستعادة مكانته، وكان يرى أن الوقت قد حان ليتحد العرب مرة أخرى حتى يتمكنوا من تطهير عالمهم من الاستغلال الغربي(١٨).

ولما قدم عبدالناصر إلى المملكة العربية السعودية لأول مرة عام ١٩٥٤م (١٣٧٣هـ) عانقه الملك سعود كما يعانق الأخ أخاه. ولما جاء عبدالناصر إلى مكة المكرمة لأداء مناسك العمرة، ولبذل الجهود والمساعي حتى تشاركه المملكة العربية السعودية جهوده؛ لتوحيد العالم العربي، وجد من جلالة الملك سعود - رحمه الله - استجابة منقطعة النظير، ورحب بهذا المسعى بكل حرارة؛ وكان الملك سعود آنذاك قد تولى الحكم منذ فترة قصيرة.

وقام الملك سعود - رحمه الله - بزيارات عدة إلى مصر جسدت هذه العلاقة الحميمة التي كانت قائمة بين الزعيمين والدولتين الشقيقتين. فقام بزيارته الأولى لمصر في الفترة ١٥ - ٢٤ رجب ١٣٧٣هـ

(18) Lacey (Robert), The Kingdom, New York & London: Harcourt Brace Jovanovich Publishers, First American Edition, 1982, P. 310.

(الموافق ٢٠ - ٢٩ مارس ١٩٥٤م)، وكان الهدف من الزيارة توثيق عُرى التعاون الودي والتضامن الأخوي بين حكومتي البلدين الشقيقين وشعبيهما.

وفي ختام الزيارة صدر بيان مشترك اتفق فيه الجانبان على مضاعفة الجهود؛ لتدعيم الجامعة العربية كي تحقق الأغراض السلمية التي أُنشئت من أجلها، وأكّد الجانبان ضرورة السعي المشترك للوحدة الشاملة للشؤون السياسية والمالية والعسكرية والتجارية والثقافية وغيرها في القطرين، وركز البيان في ضرورة إيجاد السُبُل والوسائل التي تساعد الأمة العربية بمختلف شعوبها وهيئاتها وحكوماتها على التقارب والتفاهم والتعاون بينها، حتى تشكِّل وحدة سياسية وثقافية واقتصادية في ضوء التجارب والمحن التي مرت بها الأمة العربية في السنين الأخيرة التي سبقت هذه الزيارة(١٩).

وخلال الأشهر التي تلت ذلك تعزز الارتباط بين المملكة العربية السعودية ومصر، وفي يناير ١٩٥٥م (جمادى الأولى ١٣٧٤هـ) وصلت بعثة عسكرية مصرية قوامها ٢٠٠ فرد إلى المملكة؛ لتدريب الجيش السعودي. وفي ذلك الوقت قامت جماعات في بعض العواصم العربية بمظاهرات تؤيد الموقف السعودي من قضية واحة البريمي، وتندد بالسياسة البريطانية، وكانت هذه الجماعات هي المؤيدة في الوقت نفسه للسياسة التي ينتهجها عبدالناصر في مواجهته للاحتلال الصهيوني في فلسطين، وللوجود الاستعماري الغربي في العالم العربي. وفي يونيو ١٩٥٤م (شوال ١٣٧٤هـ) أعلنت المملكة العربية السعودية ومصر عن رفضهما للمحاولة التي قامت بها بريطانيا آنذاك؛ لتشكيل حلف عسكري موال للغرب، سمي حلف بغداد، في الشرق الأوسط. وأدانت الدولتان هذه المحاولة من جانب قوة إمبريالية قديمة تسعى للإبقاء على سيطرتها على العرب. واختارت

(١٩) الحمودي، ص ٨٣٦ - ٨٣٧.

المملكة العربية السعودية ومصر طريقاً آخر، حيث سارا معاً بصفتهما نوعاً جديداً من الدول "غير المنحازة".

وبدأ المراقبون الغربيون يشعرون بالقلق مما يحدث في الشرق الأوسط من تقارب سعودي مصري، ومن التوافق الظاهر للعيان بين الملك سعود وجمال عبدالناصر[٢٠].

ولم تكن أمريكا وبريطانيا تتعجبان لدى سماعهما المديح الذي كانت تكيله المملكة العربية السعودية لعبدالناصر ولمشترياته من الأسلحة من الدول الشيوعية. بل إن الأمر الذي أذهل دول المعسكر الغربي أن تقارير الاستخبارات بدأت تشير إلى أن ثمن هذه الأسلحة، أو على الأقل جزءا منها قد دفع من عوائد النفط التي كانت المملكة العربية السعودية تستلمها من شركة أرامكو. وعندما بدأت المملكة العربية السعودية نفسها تقترب نوعاً ما من موسكو، ثم استقبلت وفدا من الصين الشيوعية زار الرياض، ثم أرسلت في شهر ديسمبر ١٩٥٥م (ربيع الآخر ١٣٧٥هـ) اثنين من الأمراء إلى براغ لبحث شراء أسلحة تشيكية، بدأت أجراس الخطر تقرع في واشنطن، وبدأ القلق يسيطر على الإدارة الأمريكية نتيجة هذا التوجه السعودي ناحية المعسكر الشرقي والدول الشيوعية[٢١].

وفي ربيع عام ١٩٥٦م (١٣٧٥هـ)، كان عبدالناصر يخطط لإقامة اتحاد كبير يضم كلا من مصر وسوريا والمملكة العربية السعودية يكون قادراً على التحرك بصفته قوة مؤثرة في سياسات الشرق الأوسط. وفي الفترة ما بين ٢١ من رجب إلى ٥ من شعبان ١٣٧٥هـ (الموافق ٤-١٨ مارس ١٩٥٦م)، قام الملك سعود - رحمه الله - بزيارته الثانية لجمهورية مصر، لحضور مؤتمر أقطاب العرب الثلاثة الذي ضم الملك سعود، والرئيس جمال عبدالناصر، والرئيس شكري

(20) Lacey, p. 312.

(21) Lacey, p. 312.

القوتلي (رئيس الجمهورية السورية). وعقد الأقطاب الثلاثة، سلسلة من الاجتماعات في الفترة ٢٣ - ٢٩ رجب ١٣٧٥هـ (الموافق ٦ - ١٢ مارس ١٩٥٦م)، وقد عقد هذا المؤتمر اجتماعات عدة عكف فيها المجتمعون على دراسة الموقف في الشرق الأوسط، في ضوء ما ورد في بيانهم من مبادئ وأسس، وانتهوا إلى قرارات محددة بشأن كل ما عرض أمامهم من مشاكل، وفيما يأتي بعضها[٢٢]:

- وضع خطة شاملة لتدعيم الأمن العربي، والعمل على حفظ كيان الأمة العربية والدفاع عنها ضد أخطار العدوان الصهيوني والسيطرة الأجنبية التي تحول دون استتباب السلام والاستقرار في تلك المنطقة، وتخلق حالة من التهديد والاضطراب.
- وضع خطة شاملة لتنسيق خطط الدفاع العربي؛ لمواجهة أي عدوان قد يقع ضد أي دولة عربية من قبل إسرائيل التي دأبت على سلوك سياسة عدوانية تنكر مبادئ الحق والقانون، وتتجاهل قرارات الأمم المتحدة.
- وضع خطة شاملة لمواجهة موقف بعض الدول التي تسمح بتجنيد مواطنيها للخدمة العسكرية في الجيش الإسرائيلي.
- الاتفاق على مواجهة الموقف الذي يقتضيه أمن الدول العربية تجاه إمداد بعض الدول الغربية لإسرائيل بالأسلحة التي تساعدها على التمادي في العدوان، والتي تؤدي إلى إحداث الخلل في ميزان القوى في المنطقة لصالح إسرائيل.
- وضع خطة شاملة لمواجهة المحاولات التي تبذل عن طريق بغداد للضغط على البلاد العربية، وتعريض الأمن العربي للخطر، وتفرقة الصف العربي، في الوقت الذي تجد فيه البلاد العربية نفسها أشد ما تكون حاجة إلى وحدة متماسكة في الجهود والاتجاهات.

(٢٢) انظر: الحمودي، ص ٨٣٨ - ٨٤٠.

- تم الاتفاق على التأييد الكامل للأردن، ومساندته ضد أي ضغط أجنبي، أو أي عدوان صهيوني، بما يكفل للشعب الأردني الباسل تحقيق غاياته، وقد اتصل المؤتمر بالملك حسين، ملك المملكة الأردنية الهاشمية - رحمه الله - لإبلاغه ذلك، وتأكيد ما سبق الإعراب عنه من الاستعداد التام لمعاونة الأردن والوقوف بجانبه.
- العمل على توثيق روابط الكيان العربي، وتنمية التعاون بين الدول العربية في أوسع نطاق، من أجل تحقيق الأهداف العربية الخالصة، كما تم بحث وسائل تحقيق الوحدة العربية التي يؤمن الرؤساء الثلاثة إيماناً لا يتزعزع بأنها السياج المنيع للبلاد العربية، الذي يضمن استقلالها ويكفل لها استكمال أسباب نهضتها.
- وضع خطة شاملة لتنسيق السياسة السعودية السورية المصرية من النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية، وتعبئة جميع القوى وتوجيهها الوجهة التي تحقق المصلحة العليا للأمة العربية.
- وضع خطة لمواجهة مشكلة الاحتلال البريطاني لواحة البريمي وإمارة عُمَان، ورسم الوسائل التي تؤدي إلى إنهاء هذا النزاع على نحو يحفظ لهذه المناطق عروبتها، ويحول دون الانتقاص من سيادتها وحقوقها.
- رأى المؤتمر بعد بحث مستفيض للوضع الراهن في شمال أفريقيا أن السياسة الفرنسية التي تمعن في انتهاك شعوب شمال أفريقيا تهدد السّلم تهديداً خطيراً في تلك المنطقة، وعلى فرنسا أن تعترف بحق شعوب شمال أفريقيا في الاستقلال، طبقاً لميثاق الأمم المتحدة، ومبدأ حق تقرير المصير لتلك الشعوب.
- رأى المؤتمر بعد بحث القضايا العربية أن يعمل بكل الوسائل حتى تحل هذه القضايا حلاً عادلاً، يحفظ للعرب سيادتهم وحقوقهم.

وتجدر الإشارة إلى أن الملك سعود قد رحّب آنذاك بهذا التوجّه العربي الوحدوي، ورأى ضرورة وجوده ضمن ذلك الاتحاد، وتحملت المملكة العربية السعودية الأعباء المالية التي تطلبها هذا الاتحاد.

وفي طريق ذهابه إلى الولايات المتحدة الأمريكية في زيارة رسمية، وصل الملك سعود - رحمه الله - إلى القاهرة يوم ١٦ جمادى الآخرة ١٣٧٦هـ (الموافق ١٧ يناير ١٩٥٧م)، وكانت هذه هي الزيارة الثالثة لمصر، وفيها دارت مباحثات بشأن ضم الأردن إلى ميثاق التضامن العربي، الذي يضم المملكة العربية السعودية، والجمهورية السورية، وجمهورية مصر. وأكد الجانبان السعودي والمصري على إيمانهما بالتضامن لتحرير الوطن العربي، وأن تحقيق هذا التضامن هو خطوة إيجابية نحو الوحدة العربية المنشودة، وإسهاماً في صيانة الأمن والسلام وفقاً لمبادئ ميثاق جامعة الدول العربية وميثاق الأمم المتحدة[٢٣].

عندما قام الملك سعود بزيارته إلى الولايات المتحدة الأمريكية في يناير ١٩٥٧م (جمادى الآخرة ١٣٧٦هـ) كانت السياسة الأمريكية ترى أن الوقت قد حان لتوجيه ضربتها للتفريق بين المملكة العربية السعودية ومصر، وسيطر عليها الاعتقاد في أن الملك سعود هو الشخص الوحيد الذي يستطيع بنجاح أن يتحدى "عبدالناصر" في قيادته للعالم العربي ويحول حركة القومية العربية من اتجاه الاتحاد السوفيتي إلى اتجاه الغرب.

وبعد انتهاء زيارة الملك سعود للولايات المتحدة وبحكم العلاقة المتميزة بين المملكة العربية السعودية ومصر، زار الملك سعود مصر في الفترة ٢٤ - ٢٨ رجب ١٣٧٦هـ (الموافق ٢٤ - ٢٨ فبراير ١٩٥٧م)، وكانت هي الزيارة الرابعة للملك سعود إلى مصر. وفي هذه الزيارة قابل الملك سعود أخاه جمال عبدالناصر، وأطلعه على التفاصيل كافة

(٢٣) انظر: الحمودي، ص ٨٤١- ٨٤٢.

التي دارت بينه وبين الرئيس الأمريكي، وقد وصفت هذه الزيارة بأنها خطوة نحو الوحدة أكدت عمق العلاقة بين البلدين.

لكن الرئيس الأمريكي الذي يبني الأسس والقواعد لملء الفراغ في الشرق الأوسط على التفريق بين الأشقاء، طلب إلى الملك سعود وهو في مصر أن يتوسط لدى جمال عبدالناصر؛ لكي يقبل تعديلات أمريكية تريد الإدارة الأمريكية إدخالها على ضمان حرية الملاحة للسفن الإسرائيلية في خليج العقبة، وهو يعلم سلفاً أن جمال عبدالناصر والقيادة السعودية ترفض هذه التعديلات، لكن الملك سعود من منطق حرصه على الروابط الأخوية مع مصر لم يكن على استعداد لأن يكون وسيطاً في حق من حقوق السيادة العربية؛ لذلك استدعى السفير الأمريكي في القاهرة، وأبلغه رفضه، وأكده برسالة إلى الرئيس الأمريكي في ٤ مارس ١٩٥٧م (١٣٧٦/٨/٣هـ) يؤكد فيها حق العرب في ممارسة حقوقهم، وفي ذلك الحين، وبسبب هذا الموقف، بدأت الضغوط على الملك سعود[٢٤].

**بسبب هذا الموقف النبيل، بدأت الضغوط السياسية على الملك سعود**

وفي زيارة الملك سعود الرابعة إلى مصر اجتمع في القاهرة بالأقطاب العرب: الملك حسين (ملك المملكة الأردنية الهاشمية)، والرئيس شكري القوتلي (رئيس الجمهورية السورية)، والرئيس جمال عبدالناصر (رئيس جمهورية مصر).

واستعرض الزعماء العرب في اجتماعاتهم الجهود التي بذلها الملك سعود خلال زيارته للولايات المتحدة الأمريكية، وما أوضحه الملك للمسؤولين فيها من وجهات النظر العربية حول مشاكل الشرق الأوسط، وما تناوله البحث من أمور، كما أوضح الملك سعود ما أفهمه للرئيس الأمريكي بصورة خاصة عن حقوق العرب وقضاياهم، وما عرضه على الرئيس الأمريكي من آراء تتعلق بالعدوان الثلاثي الغاشم

(٢٤) المسلم، ص ٦٠ - ٦١.

على مصر وآثاره ونتائجه، وحق مصر في سيادتها على قناة السويس، وخطورة ما نتج عن تمرد إسرائيل على قرارات الأمم المتحدة التي تنص على الانسحاب دون قيد أو شرط من قطاع غزة وخليج العقبة إلى ما وراء خطوط الهدنة، وذلك دون تحقيق أي مكاسب لإسرائيل نتيجة للعدوان الثلاثي.

ورأى الزعماء العرب أنه رغم قرارات الأمم المتحدة، وإجماع الرأي العام العالمي على ضرورة انسحاب إسرائيل إلى ما وراء خطوط الهدنة، فإن العدوان الثلاثي ضد مصر ما زال قائماً بجميع آثاره ومظاهره ما دامت إسرائيل لم تنفذ قرارات الأمم المتحدة بالانسحاب دون قيد أو شرط، كما رأى الزعماء أنه مما يهدد السلام العالمي في منطقة الشرق الأوسط ما يعانيه أهالي قطاع غزة على يد إسرائيل من أشد ألوان التنكيل والتعذيب. وفيما يتعلق بالفلسطينيين وقضيتهم، وبمصر والعدوان عليها، وبإسرائيل وانسحابها، قرر الزعماء الذين اجتمعوا بالقاهرة آنذاك ما يأتي:

- العمل على انسحاب إسرائيل فوراً إلى ما وراء خطوط الهدنة دون قيد أو شرط.
- التمسك بحقوق عرب فلسطين كاملة، وبسيادة العرب على أراضيهم ومياههم الإقليمية.
- وجوب تعويض مصر من قبل الدول المعتدية عن جميع الأضرار والخسائر التي لحقت بها نتيجة للعدوان.
- رفض جميع المحاولات التي تبذل للانتقاص من سيادة مصر وحقوقها في قناة السويس؛ إذ إن قناة السويس جزء لا يتجزأ من مصر، ويجب أن تتمتع بسيادتها الكاملة عليها، وأن تكون حرية الملاحة فيها مكفولة طبقاً لأحكام اتفاقية القسطنطينية سنة ١٨٨٨م (١٣٠٦هـ).

وفي مساء يوم الاثنين ٢٦ صفر ١٣٧٩هـ (الموافق ٣١ أغسطس ١٩٥٩م)، توجَّه الملك سعود - رحمه الله - إلى القاهرة في زيارة رسمية للجمهورية العربية المتحدة استغرقت أياما عدة، حيث غادر القاهرة يوم الجمعة غرة ربيع الأول ١٣٧٩هـ (الموافق ٤ سبتمبر ١٩٥٩م)، واجتمع الملك سعود في هذه الزيارة على انفراد مع الرئيس جمال عبدالناصر، إلى جانب ما عُقِد من اجتماعات ومباحثات بين وفْدَيِّ البلدين الشقيقين. وانتهت هذه المباحثات باتفاق وجهات النظر في جميع المسائل التي كانت موضعاً للبحث، وجاء هذا الاتفاق تجديداً للتعاون المطلق من أجل العروبة ورفعة شأنها، وتحقيقاً للتضامن العربي المنشود في جميع القضايا التي كانت وستظل دائماً هدفاً لكل عربي يؤمن بالعروبة، ويستظل بقوميتها حتى يتحقق للعرب الخلاص الكامل كافة من كل سيطرة أجنبية أو دخيلة، حتى تحقق رسالة القومية العربية في خدمة السلام العالمي ورفاهية الشعب العربي والشعوب كافة[٢٥].

وتوجَّه الملك سعود إلى القاهرة في يوم الاثنين ٢٨ شعبان ١٣٨٣هـ (الموافق ١٣ يناير ١٩٦٤م)، على رأس وفد المملكة العربية السعودية، لحضور مؤتمر القمة العربي الذي عُقِد في مقر الجامعة العربية، الذي تضمن جدول أعماله بالدرجة الأولى بحث كيفية مواجهة الخطر التوسعي الصهيوني. ونُوقِش في هذا المؤتمر موضوع المؤامرة الإسرائيلية لتحويل مجرى نهر الأردن بصفة خاصة، وقضية فلسطين والخطر الصهيوني بصفة عامة، وقد جرى الاتفاق على إنشاء قيادة عسكرية موحدة ذات إمكانات مادية وإدارية، وإنشاء مقر لها[٢٦].

---

(٢٥) انظر: الحمودي، ص ٨٤٣ - ٨٤٧.

(٢٦) جريدة أم القرى، العدد ٢٠٠٥، (مكة المكرمة، مطبعة الحكومة، ٣ رمضان ١٣٨٣هـ)، ص١. نقلاً عن: الحمودي، ص٨٤٧ - ٨٤٨.

## المملكة العربية السعودية والبُعد الإسلامي في قضية فلسطين:

لم تكن قضية فلسطين هَمّاً عربياً فقط، بل شغلت العالم الإسلامي كله، وكانت الدعوة للتضامن الإسلامي على جميع المستويات الشعبية والرسمية هي الشغل الشاغل للعلماء والمفكرين والمصلحين من دعاة الإسلام منذ أن وطئت أقدام الاستعمار أراضي العالم الإسلامي.

وكان الملك عبدالعزيز آل سعود قد دعا إلى عقد مؤتمر إسلامي في مدينة مكة المكرمة؛ وذلك للتباحث في أمور المسلمين وشؤون المقدسات الإسلامية، ووضع الخطط لاستنهاض همم أبناء الأمة الإسلامية للتضامن والتكاتف في وجه الأعداء. ويُعد هذا المؤتمر أول مؤتمر إسلامي في تاريخ العالم الإسلامي الحديث، يعقد في مدينة مكة المكرمة في الفترة ٢٦ ذي القعدة - ٢٤ ذي الحجة ١٣٤٤هـ (٧ يونيه - ٥ يوليو ١٩٢٦م). وهكذا توالت الاجتماعات من أجل دراسة قضايا العالم الإسلامي والقضية الفلسطينية، فعقد اجتماع إسلامي في مدينة القدس عام ١٣٥٠هـ (١٩٣١م)، واجتماع إسلامي في كراتشي عام ١٣٧٠هـ (١٩٥١م)[٢٧].

وللمملكة دور فاعل خلال حكم الملك سعود في جميع القضايا الإسلامية حيث كان - يرحمه الله - يقدر للأخوة الإسلامية قيمتها ومكانتها، وكان يعبر عن ذلك كثيراً في العديد من المناسبات قولا وفعلا.

ومن أقواله في هذا المجال: "المسلمون إخواننا أينما حلوا ونزلوا، والعرب أهلونا أنّى ارتحلوا وحيث كانوا. نسعى لخيرهم جميعهم وفي سائر الميادين. وقد علم القاصي والداني هذا الشعور المشترك بيننا... وهذه العزيمة التي صممنا على السير فيها، ومن أجل ذلك

(٢٧) أبو علية والنتشة، ص ٣٨١- ٣٨٢.

نرجو من الله أن يعين الجميع ليرجع للمسلمين عزهم وسؤددهم، وللعرب أوطانهم وبلادهم"(٢٨).

وفي عهد الملك سعود عُقِد اجتماع إسلامي في مدينة بغداد عام ١٣٨١هـ (١٩٦٢م)، كما عُقِد المؤتمر الإسلامي الكبير في مدينة مكة المكرمة في القصر الملكي في الفترة ١٤ - ١٦ ذي الحجة ١٣٨١هـ (١٨ - ٢٠ مايو ١٩٦٢م)، وافتتحه الملك سعود بن عبدالعزيز رحمه الله، وشارك في هذا المؤتمر الأمير فيصل بن عبدالعزيز ولي عهد المملكة العربية السعودية آنذاك، وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، مفتي الديار السعودية آنذاك، والشيخ عبدالعزيز بن باز، وعدد من العلماء في المملكة والعالم الإسلامي، مثل: أبي الأعلى المودودي، وأبي الحسن الندوي، والحاج محمد أمين الحسيني، وبعض رجالات العالم الإسلامي من وفود حج ذلك العام. وهكذا نشأت رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة بصفتها حدثا إسلاميا مهما وفاعلا، وحدثا تاريخيا له تأثيره في الساحتين الإسلامية والدولية في العصر الحديث، ونص نظامها الأساسي على أن تضم ممثلين من مختلف البلاد الإسلامية؛ لدعم تضامن المسلمين، والاهتمام بنشر الفكر الإسلامي، والدعوة إلى دين الله ودعم جهاد الشعوب الإسلامية(٢٩).

## الوسائل التي اتبعتها المملكة في الصراع العربي الإسرائيلي:

تقلبت صور الصراع العربي الإسرائيلي، وتعددت معها أساليبه ووسائله، كما تنوعت واتسعت ميادينه، وقد تنوعت الوسائل التي اتبعتها المملكة العربية السعودية في هذا الصراع، حيث استخدمت مختلف الوسائل التي تتناسب مع تنوع مراحل الصراع. ففي المراحل

(٢٨) السبيعي (مبارك بن عمران)، موقف آل سعود من القضية الفلسطينية، مطبعة سفير، (د.ن)، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص ٣٥.

(٢٩) أبو علية والنتشة، ص ٣٨٢.

المبكرة من الصراع، شاركت المملكة خلال الصراع العسكري الأول عام ١٩٤٨م (١٣٦٧هـ)، كما اشتركت القوات السعودية في دعم الجبهة السورية عام ١٩٧٣م (١٣٩٣هـ). أما الوسائل الاقتصادية فقد كان للمملكة فيها دور مبرَّز حيث دعمت دول المواجهة التي تضررت من الاعتداءات الإسرائيلية طوال مراحل الصراع، كما دعمت صمود المقاومة الفلسطينية. وقد اتخذت المملكة الإجراءات اللازمة لتفعيل الحظر الاقتصادي والتجاري ضد إسرائيل، تطبيقاً عملياً لسياسة المقاطعة الشاملة العربية ضد إسرائيل التي أجمعت عليه الدول العربية، فكانت من أهم قراراتها في الجانب الاقتصادي من الصراع[٣٠].

وقد لجأت المملكة إلى استخدام النفط بصفته سلاحا سياسيا للضغط على الدول المؤيدة لإسرائيل، كي تكف عن هذا التأييد، وتساند الحق العربي، رغم ما كان لاستخدام هذا السلاح من أضرار على الاقتصاد السعودي أيضاً. وكان استخدام النفط بصفته سلاحا دبلوماسيا من قبل العرب ضد الغرب وإسرائيل فكرة ترجع إلى أول صدام عربي صهيوني عام ١٩٤٨م (١٣٦٧هـ). ذلك أن الجامعة العربية وقد بدا لها دعم الغرب للجماعات والعصابات الصهيونية أصدرت عدداً من القرارات في يونيو ١٩٤٦م (رجب ١٣٦٥هـ)، يدعو أحدها إلى منع النفط عن الغرب، ولكن القرار لم ينفذ عند اندلاع الحرب عام ١٩٤٨م (١٣٦٧هـ)، نظراً لعدم اقتناع بعض الدول العربية بهذا الخلط بين بيع النفط بصفته سلعة تجارية، واستخدامه للضغط على الآخرين لاعتبارات سياسية. والواقع أن القرار العربي لم يكن يراعي الاعتبارات العملية المرتبطة بتنفيذه، وهي هيمنة الشركات الغربية على جميع مراحل صناعة النفط[٣١].

(٣٠) الأشعل، ص ٣٨.

(٣١) المرجع السابق، ص ٣٩.

وقد تكررت محاولات استخدام النفط سلاحا سياسيا بعد ذلك. فعندما وقع العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦م (١٣٧٦هـ) تم حظر النفط عن فرنسا وبريطانيا عقب تفجير أنابيب النفط، ووقف تدفقه عبر حيفا؛ مما أدى إلى رفع أسعاره، ودام الحظر ستة أشهر فقط.

وتحركت المملكة العربية السعودية على الصعيد السياسي والدبلوماسي لما لهذا العامل من أهمية لا تقل عن العوامل الأخرى، فعملت جاهدة على حصار إسرائيل في المؤتمرات والمنظمات الدولية، وبذلت جهوداً متميزة في سبيل تقليص علاقات إسرائيل بدول العالم، ووقف تحركها خاصة في أفريقيا، ومحاولة التأثير في علاقاتها بالدول الكبرى. وقد كان للتحرك السعودي أثره في الدعم الدبلوماسي والسياسي للموقف العربي، وكان هذا التحرك في الإطار الإسلامي، ومساندة حركة التحرير الوطني الفلسطيني، ويدخل في ذلك الحفاظ على المقاومة، وتسهيل عمل المؤسسات الفلسطينية[٣٢].

## الموقف السعودي من الصراع العربي الصهيوني:

تتحدد السياسة السعودية، ودور المملكة في قضية الصراع العربي الإسرائيلي بعدد من المنطلقات الفكرية والإيديولوجية والسياسة القومية، وعدد آخر من المنطلقات المتصلة مباشرة بالمصالح الأمنية والإستراتيجية للمملكة المتمثلة في تهديد الخطر الصهيوني الإسرائيلي التوسعي للمملكة العربية السعودية.

### أولاً: الدوافع الفكرية والأيديولوجية والسياسة القومية

تعد السعوديةُ إسرائيلَ تجسيداً للصهيونية، وأن الصهيونية حركة سياسية لا دينية، لها طابع عنصري وروابط استعمارية وأهداف استيطانية، وأن الصهيونية تلتقي مع الشيوعية والحركات الإلحادية والاستعمار على الكيد للإسلام والعروبة. ولكن الفكر السياسي

(٣٢) المرجع السابق، ص ٣٩ - ٤٠.

السعودي يفرق بوضوح - في معظم الأحيان - بين اليهودية بصفتها دينا سماويا يجله المسلمون، والحركة الصهيونية الفاشية التي تنكر كل القيم والأديان، رغم تسترها وراء مزاعم دينية وتاريخية وقومية وغيرها. كذلك تعتقد الزعامة السعودية أن التضافر بين الشيوعية والصهيونية والاستعمار هو مؤامرة على الأمة العربية والإسلامية، وأن أطماع إسرائيل تتجاوز فلسطين إلى المنطقة العربية كلها. ولقد ظل هذا الاعتقاد مسيطراً على الموقف السعودي ومستمراً منذ فترة حكم الملك عبدالعزيز وحتى اليوم.

ومما لا شكّ فيه أن الخلافات العربية تؤدي إلى تبديد الطاقات العربية، وترجيح كفة إسرائيل، وهذا من شأنه أن يكرس ضياع فلسطين، بل يؤدي إلى تمكين إسرائيل من المضي نحو استكمال مخططاتها في المنطقة العربية؛ ولذلك بذلت القيادة السعودية جهوداً ملموسة في سبيل تنقية الأجواء العربية كلما ظهرت مشكلة بين الأطراف العربية؛ وذلك لقناعتها بأن أي عمل عربي جاد ضد إسرائيل لابد أن يبدأ بتوحيد الصف العربي ومعالجة أية خلافات بين الأقطار والفصائل العربية. وكانت القيادة السعودية ترى منذ بداية المشكلة في المنطقة أن القضية الفلسطينية يجب أن تكون نقطة توحيد والتفاف العرب وتضامنهم في ضوء أطماع إسرائيل التي تستهدف الجميع، ولذلك فإنها تُعَبِّر عن خيبة أملها عندما تجد أن هذه القضية كانت أحياناً سبباً للصراعات والخلافات والتفكك في العالم العربي.

تعتقد المملكة العربية السعودية أن الصراع ضد إسرائيل جهاد تقتضيه العروبة والإسلام، وأن طاقتها وإمكاناتها وقف على هذا، ولذلك فإنها ترى أن مساهمتها في دعم دول المواجهة العربية هي واجب يجب عليها القيام به.

إن قضية فلسطين في الفكر السياسي السعودي لها أبعاد قومية عربية، كما أنها ذات بعد ديني إسلامي، فضلاً عن أنها قضية شعب يكافح من أجل تحرير ترابه وإرادته. وهذه النظرة السعودية إلى القضية الفلسطينية ترتب عليها آثار مهمة ملموسة في السلوك السياسي الرسمي للمملكة، حيث احتضنت اللاجئين الفلسطينيين وبذلت الجهد في سبيل رعايتهم، ودعمت المنظمات الدولية القائمة على تحسين أحوالهم في الأراضي المحتلة أو في الدول العربية، وسارعت إلى تسديد التزاماتها العربية بشأنهم في جميع المحافل والمنتديات العربية والأجنبية. كما أن السعودية هي التي اقترحت تشكيل كيان سياسي للكفاح الفلسطيني ابتداء بمنظمة تحرير فلسطين، ثم منظمة التحرير الفلسطينية. وعملت المملكة بكل الطرائق على دعم الكفاح المسلح الفلسطيني، وإبراز الهوية الدولية لمنظمة التحرير في الإطارين العربي والعالمي، فلم تؤثر الخلافات مع بعض الدول العربية، مثل: مصر خلال أحداث اليمن (٦٢ - ١٩٦٥م/ ٨٢-١٣٨٥هـ) على هذا الخط. وكانت السعودية ترى في الكفاح المسلح الفلسطيني أهمية سياسية ونفسية وعسكرية كبيرة في مجمل المواجهة العربية الإسرائيلية(٣٣).

وتعتقد المملكة العربية السعودية أن حصر إسرائيل ومقاطعتها اقتصادياً وسياسياً ونفسياً كفيل بهزيمة نوازع الغطرسة والعدوان في إسرائيل، وإرغامها على الاقتراب من أعتاب العدل والسلام. وانطلاقاً من هذا الاعتقاد أظهرت السعودية تمسكها بسياسة المقاطعة العربية الصارمة ضد إسرائيل. كما تعتقد المملكة أن الدعم الأمريكي لإسرائيل هو الذي يشجعها على التصلب والمغامرة. ولقد حاولت المملكة باستمرار أن تستثمر الصداقة السعودية الأمريكية، والحاجة الأمريكية للنفط السعودي؛ لتحسين الموقف الأمريكي لصالح الحق العربي فلم تتردد في الربط بين التحسن في الموقف

(٣٣) المرجع السابق، ص ٤٣ - ٤٧.

الأمريكي ومستوى الصداقة مع واشنطن. ولقد خذلت المملكة في أكثر من موقف ظنون الذين اعتقدوا أن الصداقة السعودية الأمريكية أمر مسلم به في إطار مصالحهما المتبادلة، وذلك حين أثبتت المملكة باستمرار أن أي صداقة مرهونة بمدى جدواها في خدمة أولويات سياستها، والقضية الفلسطينية بالقطع على رأس هذه الأولويات(٣٤).

## ثانياً: تهديد الخطر الصهيوني الإسرائيلي التوسعي للمملكة العربية السعودية

لا يجب التقليل من أهمية الدوافع الأمنية المشروعة لدور المملكة وسياستها في الصراع العربي الإسرائيلي، إذ إن وجود إسرائيل وسياستها العدوانية التوسعية، وارتباطها بالولايات المتحدة، فيه تهديد للأمن القومي العربي والأمن القومي السعودي، واستنزاف للطاقات العربية والسعودية، وفيه تعطيل للتقدم الحضاري في المنطقة العربية.

وكان الملك عبدالعزيز قد أشار منذ عام ١٩٣٧م (١٣٥٦هـ) إلى اعتقاده بأن خطر الصهيونية لن يتوقف عند الاستيلاء على فلسطين، بل يمتد إلى مناطق في الخليج العربي، وأشار إلى مخاوف المسلمين من الأخبار التي كانت تتواتر بين الحين والآخر واتي كانت تكشف عن نية اليهود في احتلال المدينة المنورة وخيبر وهدم قبر النبي ﷺ(٣٥).

ولقد ثبت أن العدوان الثلاثي على مصر في سنة ١٩٥٦م (١٣٧٦هـ) هو بداية خروج إسرائيل في عمليات عدوانية منظمة تطبيقاً لنظرية الأمن الإسرائيلية التي تتطلع إلى تحقيق أحلام إسرائيل التوسعية بالتدريج. ومن ناحية أخرى اقترب العدوان بدرجة

(٣٤) المرجع السابق، ص ٥٠.

(٣٥) الزركلي (خير الدين)، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج ٣، ٤، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة، ١٩٩٧م، ص ١٠٨٠؛ أبو علية والنتشة، ص ٤٠٣ - ٤٠٤.

أكبر من المملكة بعد احتلالها عام ١٩٥٦م (١٣٧٦هـ) لمضيق تيران عند مدخل خليج العقبة. صحيح أن قوات الأمم المتحدة الخاصة بحفظ السلم بين مصر وإسرائيل قد حلت محل القوات الإسرائيلية لمدة عشر سنوات من ١٩٥٧م حتى ١٩٦٧م (١٣٧٧-١٣٨٧هـ)؛ حيث أعادت إسرائيل احتلال المضيق عام ١٩٦٧م، ولم تنسحب منه إلا عام ١٩٨٢م (١٤٠٢هـ)، إلا أن هذا العدوان وآثاره قد أدى إلى ترسيخ عدد من النتائج في الفكر والسلوك السعودي[٣٦].

لقد ازدادت المملكة اقتناعاً بمخاطر نقل إسرائيل لأطماعها من داخل فلسطين إلى الدول العربية المجاورة في إطار سياسة الردع والإرهاب الصهيونية. وازدادت قناعتها بأن مصير العرب واحد، وأن الخطر المهدد للعرب واحد، وأن ضرورة وقوف العرب صفاً واحداً لصد الأخطار التي تهددهم هو أمر عظيم الأهمية، ومن هنا نستطيع تفسير المساندة السعودية المخلصة لمصر، في عهد الملك سعود، خلال العدوان عام ١٩٥٦م (١٣٧٦هـ).

لقد أدركت المملكة العربية السعودية ضرورة دعم قدراتها العسكرية حتى تتمكن من الوقوف بصلابة في ظل هذا التحدي الحقيقي للقدرات العربية، كما أدركت الأخطار الأمنية الواضحة التي تتهددها بسبب سياسة إسرائيل التوسعية. وقد أوضح المندوب الدائم للمملكة في الأمم المتحدة في أكتوبر ١٩٥٧م (١٣٧٧هـ) إبان انعقاد الدورة الثانية عشرة للجمعية العامة ومناقشتها لقضية المرور في خليج العقبة، الاعتبارات الأمنية الماثلة نتيجةً لاستخدام إسرائيل للقوة لفرض واقع يفيدها ويمكنها من المرور[٣٧].

---

(٣٦) الأشعل، ص ٥٢.

(٣٧) المرجع السابق، ص ٥٣.

وقد أثرت الاعتبارات الأمنية على تشكيل السياسة البحرية للمملكة منذ قيام إسرائيل، حيث صدر المرسوم الملكي لعام ١٩٤٩م (١٣٦٨هـ)، ثم حل محله المرسوم الملكي رقم ٣٣ لعام ١٩٥٨م (١٣٧٨هـ)، الذي مدت بموجبه المياه الإقليمية السعودية إلى اثني عشر ميلاً بحرياً، كما فرقت المملكة تماماً بموجبه بين المياه الداخلية والمياه الإقليمية؛ فأخضعت المياه الداخلية للسيادة المطلقة للمملكة، واستبعدت حقوق الآخرين في المرور. ويبدو أن سبب هذا التطور هو قلق المملكة على أمنها في أعقاب العدوان الإسرائيلي عام ١٩٥٦م. وهكذا عدت المملكة العدوان الإسرائيلي عام ١٩٥٦م هو العدوان الثاني في سلسلة المواجهات العربية الإسرائيلية.

وتجدر الإشارة إلى أن احتلال إسرائيل عام ١٩٥٦م لمضيق تيران أدخل جزءاً من الأراضي السعودية ضمن الأراضي المحتلة، وقد تردد أن المملكة عام ١٩٦٨م (١٣٨٨هـ) طالبت بإعادة جزيرة تيران إلى ملكيتها بعد أن كانت قد وضعتها تحت تصرف الجمهورية العربية المتحدة في مطلع ١٩٥٦م، مع الاحتفاظ بها أرضاً سعودية[٣٨].

على أن اهتمام السعودية بمخاطر إسرائيل بوصفها تجسيداً للأطماع الصهيونية ومنطلقاً للتوسع لتحقيق بقية المخططات، ليس راجعاً فقط إلى وصول المخاطر الصهيونية إلى الأراضي السعودية منذ عام ١٩٥٦م، وإنما يرجع الاهتمام السعودي أيضاً بالخطر الصهيوني إلى أن الأراضي السعودية لم تكن بعيدة عن المخططات الصهيونية.

فالمعروف أنه وفقاً لمزاعم "الحق التاريخي" التي تروج لها الصهيونية والتي تطالب بحق اليهود في الأماكن التي عاش بعضهم

(٣٨) المرجع السابق، ص ٥٢ - ٥٤.

فيها أو حكموها لفترة من الزمن، أو كانت ساحة لنشأة الديانة اليهودية، يطالب غلاة الصهاينة بالعودة إلى أراضي الجزيرة العربية التي عاش فيها يهود خيبر وبني قريظة وبني قينقاع وبني النضير وغيرهم - الذين كادوا للإسلام والمسلمين في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام[٣٩]، كما كادوا للمسلمين من بعدهم، وكانوا ضالعين في مقتل عمر بن الخطاب، وإذكاء الفتنة إبان مقتل عثمان[٤٠]، فضلاً عما دسته الإسرائيليات من سم زعاف لمحاولة تحريف الإسلام في مجالات أهمها التفسير والحديث والتاريخ[٤١].

ويؤكد هذه الحقيقة المؤرخ والمستشرق السوفيتي فاسيلييف فيقول: "وكان ابن سعود قد أشار منذ عام ١٩٣٧م (١٣٥٦هـ) في حديثه مع ديكسون إلى اعتقاده بأن الهدف النهائي للصهاينة هو ليس الاستيلاء على فلسطين فحسب، بل وعلى أرض تمتد حتى المدينة المنورة، وفي الشرق يأملون بسط هيمنتهم على أرض تمتد إلى الخليج العربي". وجاء في مذكرة وجهها الملك عبدالعزيز إلى الحكومة البريطانية: "لقد وردت إلينا في كتب كثيرة، تزيد من مخاوف المسلمين وهي أن اليهود ينوون احتلال المدينة المنورة وخيبر وهدم قبر النبي عليه الصلاة والسلام"[٤٢].

أما فيما يتعلق بمخططات الصهيونية في شبه الجزيرة العربية، فقد كان من المألوف أن يقتصر الحديث عن امتداد هذه الأطماع بين النيل والفرات، حسبما خاطبت التوراة إبراهيم قائلة: "لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات"[٤٣]، بل

(٣٩) العقيلي (محمد أرشيد)، اليهود في شبه الجزيرة العربية، (د. ن)، عمان (المطبعة الوطنية)، الطبعة الأولى، ١٩٨٠م، ص١٣٢- ٢٠٠.

(٤٠) المرجع السابق، ص ١٩٤- ٢٠٢.

(٤١) المرجع السابق، ص ٢١٢- ٢١٥؛ الأشعل، ص ٥٤ - ٥٥.

(٤٢) الزركلي، ص ١٠٨٠؛ أبو علية والنتشة، ص ٤٠٣ - ٤٠٤.

(٤٣) سفر التكوين ١٥: ١٨.

تخاطب التوراة بني إسرائيل في صورة أشمل "كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم من البرية ولبنان من النهر نهر الفرات إلى البحر الغربي يكون تُخْمُكم"(٤٤). وتحدد فقرة أخرى من فقرات العهد القديم نطاق حركة اليهود فتقول: "من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحِثّيِّين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تُخْمُكم"(٤٥).

وواضح أن الجزيرة العربية ليست واقعة في المخطط التوراتي لليهود، إلا أن الصهيونية أدخلت في أطماعها السياسية والإيديولوجية الكثير من الأهداف التي وجدت لها سنداً في الأسفار التي يعتقدون فيها، كما أدخلت أهدافاً لم تذكرها الكتب التي يؤمن بها اليهود.

أما الأسباب التي تدفع الصهيونية إلى التطلع نحو الجزيرة العربية، فتتمثل في وجود النفط، وقد دعت الصحف اليهودية عام ١٩٥٧م (١٣٧٦هـ) إلى الإسراع في إعمار النقب وتحويلها إلى قاعدة انطلاق صوب الجزيرة العربية(٤٦).

**الأسباب التي تدفع الصهيونية إلى التطلع نحو الجزيرة العربية، فتتمثل في وجود النفط**

## الملك سعود ودعمه للقضية الفلسطينية:

تعتقد المملكة العربية السعودية اعتقاداً راسخاً أن مأساة فلسطين مؤامرة تضافر على تنفيذها الصهيونية والاستعمار والشيوعية العالمية، وترفض المملكة عدّ القضية الفلسطينية قضية لاجئين، بل هي قضية سياسية من الدرجة الأولى، قوامها حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وفي إقامة دولته المستقلة على أرضه.

(٤٤) سفر التثنية ١١: ٢٤.
(٤٥) سفر يشوع ١: ٤.
(٤٦) الأشعل، ص ٣٦ - ٣٧؛ العقيلي، ص ٢٢٤.

كما تعتقد أن المأزق العربي في الصراع العربي الإسرائيلي يرجع إلى سببين: أولهما، الخلافات العربية وتفرق الصفوف العربية، وثانيهما، التأييد والدعم والمساندة الأمريكية غير المشروطة لإسرائيل، وهذه من أهم نقاط الخلاف بين المملكة والولايات المتحدة، حيث تأمل المملكة أن تتصرف الولايات المتحدة بصفتها قوة عظمى لديها إحساس بالعدل والإنصاف، وليس بصفتها عملاقا عسكريا لا تحكمه سوى القوة الخرقاء(٤٧).

لقد وُلِدَت الدولة اليهودية في فلسطين في عهد الرئيس الأمريكي هاري ترومان(٤٨) الذي حشد كل قوى الولايات المتحدة الضخمة لمساعدتها، وأيدها وساندها وساعدها ووقف معها في محاربة العرب جميعاً حتى أرسخ قواعد دولة إسرائيل(٤٩).

ولما فتحت بريطانيا باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين على مصراعيه، وعمدت على تمليك اليهود الأراضي العربية قسراً، شعر زعماء فلسطين بهذا الخطر المحدق، وضج الرأي العام في فلسطين. ونتيجة لذلك، استاء الملك عبدالعزيز من الوضع المتردي في فلسطين؛ فطلب من ولي عهده الأمير سعود بن عبدالعزيز الذي كان عائداً من أوربا زيارة فلسطين، والتعرف على أوضاع الشعب الفلسطيني هناك، وفي ١٥ جمادى الأولى ١٣٥٤هـ (١٥ أغسطس

(٤٧) الأشعل، ص ٣٦ - ٣٧.

(٤٨) هاري ترومان Harry S. Truman (٨ مايو ١٨٨٤ - ٢٦ ديسمبر ١٩٧٢م) هو الرئيس الأمريكي الثالث والثلاثون، حكم الولايات المتحدة في الفترة الواقعة بين سنتي ١٩٤٥و١٩٥٣م، وهو من الحزب الديموقراطي (Garraty, P. 1136). والرئيس الأمريكي ترومان هو الذي أمر بإلقاء القنبلتين الذريتين على مدينتي هيروشيما وناجازاكي اليابانيتين خلال الحرب العالمية الثانية. القنبلة الأولى المسماة الولد الصغير التي ألقيت في ٦ أغسطس ١٩٤٥م (١٣٦٤هـ)، على مدينة هيروشيما، أما القنبلة الثانية المسماة الولد السمين التي ألقيت في ٩ أغسطس ١٩٤٥م على مدينة ناجازاكي؛ الأمر الذي أدى إلى مقتل أكثر من ٢٠٠٠٠٠ مئتي ألف قتيل في كلتا المدينتين، وإنهاء الحرب العالمية الثانية.

(٤٩) العطار، ص ٢٦١.

١٩٣٥م) زار الأمير سعود المدن الفلسطينية، والتقى السكان فيها، وأكد لهم تضامن حكومة المملكة العربية السعودية وشعبها مع حقهم العادل، وأعلن لهم استعداد المملكة العربية السعودية لنصرة قضيتهم، قضية جميع العرب والمسلمين(٥٠).

وبعد وفاة جلالة الملك عبدالعزيز، وتولي جلالة الملك سعود الحكم، حظي الوفد الصحفي الأردني الذي وصل أعضاؤه إلى المملكة العربية السعودية في يوم الأحد ٢٥ ربيع الثاني ١٣٧٣هـ (٣١ ديسمبر ١٩٥٣م) بمقابلة جلالة الملك سعود في قصر المربع بالرياض، ورفعوا إليه عزاء الصحافة الأردنية في وفاة جلالة الملك عبدالعزيز مؤسس المملكة، وقدموا إليه التهنئة بمناسبة توليه حكم بلاده، وقد تحدث إليهم عن قضايا العالم العربي عامة، وقضية فلسطين خاصة، حيث قال جلالته: "إن الذي أطاح بفلسطين ومكن العدو من اغتصاب ما اغتصب من أراضيها هو الارتجال وانتفاء الإخلاص"، ثم قال جلالته: "ليس بيننا وبين اليهود أية عداوة إذا هم تخلوا عن الديار التي اغتصبوها، وأعادوها إلى أهلها، ونحن لن نصبر على بقائهم فيها، فإن الخطر الصهيوني كالسرطان، لا دواء له إلا الاستئصال، وأنا أعود فأؤكد أننا نحن هنا في المملكة العربية السعودية لن تتردد في بذل كل غال ورخيص في سبيل تحقيق رغبات الشعوب العربية"(٥١).

وعندما تحدث الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - في افتتاح مجلس الوزراء في ٢ رجب ١٣٧٣هـ (مارس ١٩٥٤م) عن السياسة الخارجية قال: "أما سياستنا الخارجية فإننا نترسم فيها خطى والدنا العظيم، وأول ما يهمنا فيها هو العمل على جمع كلمة

(٥٠) جريدة أم القرى، عدد ٥٥٨، بتاريخ ٢٣ جمادى الأولى ١٣٥٤هـ/ ٢٣ أغسطس ١٩٣٥م. نقلا عن: أبو علية والنتشة، ص ٤٠٥.

(٥١) السبيعي، ص ٣٦.

العرب، وتأييد مصالحهم في جامعتهم، ضمن ميثاقها، وضمن معاهدة التعاون المشترك..."[٥٢]. ثم تعرَّض للقضية الفلسطينية فقال: "وكلنا يعلم ذلك السرطان الذي أنشئ في جسم البلاد العربية، فقام بأفظع ما عرفه التاريخ من الإجرام، حيث قتل وشرد ما يقرب من مليون مسلم عربي من فلسطين، ذلك السرطان هم الصهيونيون من اليهود الذين عرف التاريخ إجرامهم منذ القدم حتى اليوم، وهم لم يكتفوا بما قاموا به من إجرام، بل إنهم يعدون العدة لعدوان جديد على البلاد العربية المجاورة لهم، وهم في وضعهم الخاص، لا يهددون البلاد العربية المجاورة فحسب، بل يهددون العالم كله، ونستطيع أن نقول أكثر من ذلك، فإنهم يهددون الإسلام والمسلمين في أقطار الأرض كافة، ونحن عاملون مع الدول العربية، ومع من يتفق معنا من الدول الإسلامية، للدفاع عن أنفسنا ضد هذا العدوان، والله ناصرنا بحوله وقوته".

"ثم إن للشعوب العربية، ظلامه عميقة الجرح، بعيدة الأثر، عميقة الضرر، هي في نظرنا ونظر كل منصف، قضية بقاء أو فناء. فقد استطاع الصهيونيون في غفلة من الزمن، وفي ظلمة الليل الدامس أن ينتزعوا من بعض ساسة الاستعمار ما عرف بتصريح بلفور، ثم بما لهم من نفوذ وتأثير في الانتخابات النيابية في بريطانيا والولايات المتحدة، قلبوا هذا التصريح على دولة إسرائيل، فكانت في البلاد العربية كالسرطان في جسم الإنسان، تنفث السم في جميع أعضائه، وتقض مضاجع أبنائه، وقد شردوا أهل فلسطين، واستولوا على أملاكهم وأموالهم، وحرموهم من تراثهم والتربة التي ضمت عظام آبائهم وأجدادهم، والبيوت التي درجوا فيها حتى أصبحوا عالة على الناس، يتخطفهم الجوع والمرض وصاروا في العالم أجمع مضرب المثل في البؤس والشقاء وسوء الحال. وإنا لنربأ بخلق الله أن يكون

(٥٢) محمود (حسن سليمان) وإبراهيم (سيد محمد)، المملكة العربية السعودية في إطار تاريخ الوطن العربي الكبير في العصور الحديثة، الطبعة الأولى، الناشر مكتبة مصر، القاهرة، (د. ت)، ص ١٤٩؛ السبيعي، ص ٣٧.

بينهم من لا يرى في قضية العرب في فلسطين الحق الظاهر، وفي الاعتداء الصهيوني الظلم الفاضح. ونحن كعرب ذوي حق لا نطلب إلا أن يضع الناس أنفسهم في وضعنا ويتخيلوا برهة واحدة أنهم منا؛ ليشعروا بفداحة مصيبتنا، وسوء نكبتنا بفلسطين، ثم ألمنا العميق وجرحنا الدامي، وتحرقنا المستمر مما يلاقيه إخواننا عرب فلسطين في هذه المحنة التي لم يرو التاريخ لها مثيلاً، ولو حدث شبه هذه النكبة، وبصورة مصغرة، في جزء من أجزاء بريطانيا أو أمريكا لقامت الدنيا وقعدت، ولهبت العالم لنصرة الحق ودفع الظلم".

"فعلى الذين أوجدوا هذا الداء الوبيل في جسم بلاد العرب، إن أرادوا السلم والسلامة لهذا الجزء الحساس من العالم، أن يعترفوا بما اجترحوا من ظلم، وأن يعالجوه بالوسائل الناجعة والدواء العاجل المحقق للشفاء في الحال والاستقبال لا في محاولات فاشلة لإيجاد صلح بين العرب والصهاينة لا يمكن أن يتم إذ لا يوجد عربي يجري في عروقه دم العروبة يقبل مثل هذا الصلح على حساب العرب، وأن يتم ذلك إن شاء الله. أمام هذه النكبة التي حلت بنا نحن العرب، وتلقاء غيرها من النكبات الماضية أو المنتظرة في هذا العالم المتخبط في المطامع المادية والمنافع الدنيوية، يجب علينا أن نعترف بتقصيرنا في حق أنفسنا وتباعدنا عن السبيل القويم الذي يكفل لنا المنعة والقوة"(٥٣).

وقال جلالته أيضاً بخصوص فلسطين: "إن العرب لا يستريحون إلا إذا عادت فلسطين إلى أهلها العرب"، ثم قال: "إن العرب أمة عدد أفرادها خمسون مليوناً، وأن لديها من الموارد والقيم الروحية والثروة والرجال ما يؤهلها لأن تحتل مكانة طيبة بين الأمم، ومن الواجب علينا أن نعمل بجد وإخلاص وصراحة لاستخلاص الوطن المسلوب

(٥٣) الملك سعود - من أحاديثه وخطبه، فؤاد شاكر. "الكلمة السامية التي وجهها حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم إلى شعبه الكريم في الذكرى الأولى لتبوء جلالته عرش المملكة"، ص ٢٠، ٢١، ٢٢. نقلاً عن: السبيعي، ص ٣٧- ٣٩.

من مغتصبيه، والمملكة العربية السعودية لن تتردد يوماً في بذل كل غال ورخيص في سبيل تحقيق رغبات الشعوب العربية والدفاع عن كيانها والتضحية في سبيل استقلالها"(٥٤).

وعندما انتدبت مؤسسة فورد الأمريكية محرر القسم الثقافي فيها لزيارة العالم العربي، تمهيداً لإصدار عدد خاص عن تطوره ونهضته، جاء هذا المحرر إلى مدينة الرياض، وقابل الملك سعود، وتحدث إليه يوم ١٦ سبتمبر سنة ١٩٥٤م (١٩/١/١٣٧٤هـ)، وكتب عما تناوله الملك سعود في حديثه عن موقفه من القضية الفلسطينية، حيث قال:

"طلبت منا مؤسسة فورد الأمريكية كلمة لنشرها على الشعب الأمريكي في إحدى مجلاتها الثقافية التي تعدها عن البلاد العربية، وليس لنا ما نقوله عن الصداقة العربية - الأمريكية المعروفة بين الشعب الأمريكي والشعب العربي، غير أملنا الحار في أن يتفهم أصدقاؤنا هؤلاء آمال العرب، وأن يعينوا أصدقاءهم في العالم العربي على التدليل على حسن نوايا الشعب الأمريكي للعرب بالعطف على جميع حقوق العرب المهضومة، ومنها مشكلة فلسطين".

"يا أصدقاءنا الأمريكيين: هذه قضية العرب نخاطب بها ضمائركم ونحن على ثقة بأنكم عادلون منصفون، تعينون على الحق متى ظهر لكم، وتساعدون على إنصاف كل مظلوم. فليفكر كل واحد منكم في مأساة اللاجئين العرب، وليتصور نفسه مكان أحد هؤلاء، بأن يرغم على أن يخلي بيته ومزرعته، ويغادر عائلته لكي يسكن في بيته ومزرعته أناس آخرون، شاء ساسة الغرب أن يكونوا كذلك".

**فليفكر كل واحد منكم في مأساة اللاجئين العرب وليتصور نفسه مكان أحد هؤلاء**

---

(٥٤) محمود وإبراهيم، ص ١٥٠.

"إذا فكرتم في هذا قليلاً، فإن كل أصدقائكم العرب على ثقة تامة بأنهم سيجدون منكم العون على الحق والدفاع عنه، فنحن نلتقي معكم على حب الحرية والوطن والحياة العائلية الهادئة أحرار في بلادنا مكرمون لضيوفنا. ومنا لكل أمريكي منصف أطيب التمنيات والتحيات"[٥٥].

وكان الملك سعود قد استقبل الكاتب الأمريكي المشهور ألفريد ليلينتال مؤلف كتاب "ثمن إسرائيل" في شهر سبتمبر سنة ١٩٥٤م (المحرم ١٣٧٤هـ)، وهو يهودي اشتهر بعدائه للصهيونية، وألقى إليه حديثاً مطولاً عن قضية فلسطين لإبلاغه إلى الشعب الأمريكي. وصرَّح له الملك سعود بأن العرب لا يعادون غير الصهيونية، وأن نكبة فلسطين سببتها الصهيونية العالمية، وعلى الدول الغربية أن تعمل على إحلال الأمن والسلام في منطقة الشرق الأوسط[٥٦]. ومما قاله له: "إن حل هذه القضية، قضية فلسطين، يتوقف السلم والأمن في هذه الرقعة من العالم"[٥٧].

ومما قاله أيضاً جلالة الملك سعود لهذا الكاتب الأمريكي: "إن قضية العرب في حقوقهم الشرعية بفلسطين عادلة، وهي بلادهم ووطنهم، توارثها الأحفاد عن الأجداد. وإذا كان اليهود قد وجدوا فيها وكانوا أهلها في حقب من التاريخ البعيدة، فقد كان في بلادك أمريكا غير من يسيطرون اليوم عليها، ولن يمر بخاطر أي إنسان أنهم سيطالبون في يوم من الأيام بجلاء مواطنيك عنها، لا لسبب إلا أنهم كانوا فيما مضى وحيدين في العيش بها، وهم الهنود الحمر والبريطانيون".

وقال جلالته: "أحب أذكرك بما كان عليه العرب واليهود معاً في أوائل الانتداب البريطاني في فلسطين وقبله، فقد كانوا جيراناً

(٥٥) سعيد (أمين)، تاريخ الدولة السعودية عهد سعود بن عبدالعزيز، المجلد الثالث، الطبعة الأولى، (مطبعة كرم)، بيروت، ١٣٨٥هـ، ص ٨٤ – ٨٥.

(٥٦) شاكر، الملك سعود، حديث للملك مع الكاتب الأمريكي ألفريد ليلينتال في المحرم ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م، ص ٦٣. نقلاً عن: أبو علية والنتشة، ص ٤٠٦.

(٥٧) سعيد، ص ٨٥.

مسالمين، كان العرب يحفظون لليهود الموجودين بينهم جميع حقوقهم، ويحترمون مقدساتهم، ويعيشون معهم كمواطنين لهم. والعودة إلى هذه الحياة لن تكون إلا بواحدة من اثنتين لا ثالث لهما، إما أن ينصاع الصهيونيين إلى الحق، ويكفوا عن باطلهم وتعين على ذلك الدول الكبيرة المحبة للسلام في هذا الجزء من العالم، وذلك بإعادة جميع اللاجئين الفلسطينيين إلى بيوتهم ومزارعهم ومتاجرهم، وتعويضهم عن كل ما تسبب الصهيونيين في خرابه أو ضياعه أو إتلافه أو سلبه، ثم بإلزامهم بتنفيذ جميع قرارات هيئة الأمم التي صدرت عن القضية الفلسطينية، ثم بقطع الهجرة المتدفقة من صهيوني العالم على هذه البقعة من الأرض العربية في الحال".

"أما إذا لم يكن سبيل إلى هذا، وبقي الصهيونيون مستمرين في عدوانهم ومهددين العرب بإزالة كيانهم، فليس أمام العالم والمسلمين إلا الطريقة الثانية والتي سيجدون أنفسهم في يوم من الأيام ملزمين بها، كارهين لها، وهي الدفاع عن أنفسهم وبلادهم، الدفاع بكل ما يملك العرب والمسلمون من أنفس وأموال، سيدافع العرب ومعهم المسلمون، الرجال منهم والنساء، والشيوخ والأطفال".

"ولا مناص لنا من هذا الحل، لأن العرب تقول:

إذا لم تكن إلا الأسنة مركباً فما حيلة المضطر إلا ركوبها"

"وأحب أن أقول لك وأنا صادق فيما أقول: إن الملايين من العرب والمسلمين يتمنون أن تسفك دماؤهم في سبيل حماية المسجد الأقصى ولأرضه المباركة من الصهيونيين، وإن هذا آت لا ريب فيه ولا جدال، طال الزمان أم قصر، فلسطين للعرب، وهي في نظرهم ونظر المسلمين أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين وجزءاً لا يتجزأ منهما"(٥٨).

(٥٨) السبيعي، ص ٤٣ - ٤٤.

وقد استنكر الملك سعود وحكومته الخبر القائل: إن سفيري بريطانيا وأمريكا في إسرائيل يريدان تقديم أوراق اعتمادهما في مدينة القدس، وأصدر أمراً إلى ممثليه في لندن وواشنطن بالاتصال بالحكومتين البريطانية والأمريكية والاحتجاج على هذا العمل، إذ يظهر منه تحيزهما في مناصرة إسرائيل بصورة سافرة، وإهمالهما قرار هيئة الأمم فيما يخص القدس. وأن المملكة العربية السعودية لن تقف مكتوفة الأيدي تجاه ذلك، لأن القدس بلد مقدس، وثالث الحرمين الشريفين. كما أن هذا الإجراء البريطاني الأمريكي يدل على اعتراف الدولتين بأن هذه المدينة المقدسة تابعة لإسرائيل. ولا يمكن أن يقبل أي عربي أو مسلم بهذا الوضع، كما أنه لا يتفق مع روح الصداقة التي تسود بين المملكة والدولتين المذكورتين[٥٩].

وفي جلسة مجلس جامعة الدول العربية بالقاهرة في ٧ رجب ١٣٧٤هـ (٣١ مارس ١٩٥٥م)، عمل الملك سعود وحكومته على عرض القضية الفلسطينية في مؤتمر باندونج (أو المؤتمر الأفروآسيوي) المزمع عقده في إندونيسيا في شعبان ١٣٧٤هـ (أبريل ١٩٥٥م)[٦٠]؛ لتنال القضية تأييد دول عدم الانحياز ومساعدتها.

وتقديراً منه للشعب الفلسطيني استقبل الملك سعود وفداً من الشباب الجامعي الفلسطيني الذين يدرسون في الجامعات المصرية، وكان هذا الوفد يمثل الفريق الرياضي الفلسطيني الذي حضر إلى الرياض مع من حضروا من فرق الرياضة العربية في ٦ رجب عام ١٣٧٥هـ (١٩٥٦م)[٦١].

(٥٩) جريدة البلاد السعودية، العدد ١٦٨٨، بتاريخ ٩ ربيع الأول ١٣٧٤هـ الموافق ٥ نوفمبر ١٩٥٤م. نقلاً عن: أبو علية والنتشة، ص ٤٠٦.

(٦٠) أبو علية والنتشة، ص ٤٠٧.

(٦١) جريدة البلاد السعودية، العدد ٢٠٨١، بتاريخ ٨ رجب ١٣٧٥هـ. نقلاً عن: أبو علية والنتشة، ص ٤٠٨.

وقد وقف الملك سعود وحكومته موقفاً صلباً تجاه مطامع إسرائيل في خليج العقبة ومرور سفنها فيه، وأرسل رسالة إلى الرئيس الأمريكي بتاريخ ٢٦ مارس ١٩٥٧م (١٣٧٦/٨/٢٥هـ)، جاء فيها: "لا أكون مبالغاً حين أذكر فخامتكم أن تقرير حق إسرائيل بالمرور في خليج العقبة الذي هو كما تعلمون خليج مغلق ومياهه إقليمية لا تخضع للمعايير المصطلح عليها دولياً للخلجان والمضايق، سيكون له صدى في العالمين العربي والإسلامي، فضلاً عن أنه لا يقربنا من الأهداف التي اتفقنا على أن تتضافر جهودنا المشتركة للوصول إليها. إن الأمر لا يتعلق بحقوق تاريخية ودينية وثقافية وجغرافية لا لبلادي فحسب، ولكن للعالمين العربي والإسلامي. وأنتم تعلمون مآرب إسرائيل التوسعية ونواياها العدوانية، وتنكرها لقرارات الأمم المتحدة في الماضي القريب. ومجرد إقحام إسرائيل على خليج العقبة ومضايقه والإقرار بحقوق فيها ينطوي في ذاته على أخطار لا يمكن التكهن بمداها"، وصدر عن الحكومة السعودية بيان في ٩ أبريل ١٩٥٧م (١٣٧٦/٩/١٠هـ) يقول: "إن المملكة العربية السعودية تحذر من أنها ستضطر إلى ضرب البواخر الإسرائيلية التي تمر بخليج العقبة". وفي اليوم التالي نقلت الأنباء من الرياض أن السعودية احتجت على الولايات المتحدة الأمريكية لأن إحدى الناقلات الأمريكية مرت من الخليج تحمل شحنة من البترول إلى إسرائيل، وفي يوم ١١ أبريل (١٢ رمضان) نقلت وكالات الأنباء من الأمم المتحدة أن السعودية أبلغتها أنها سوف تمنع مرور السفن من خليج العقبة. وفي يوم ١٢ أبريل ١٩٥٧م (١٣٧٦/٩/١٣هـ) وصل إلى الرياض السيد جيمس ريتشاردز لمقابلة الملك سعود، وكانت مهمته في هذه الزيارة أن يهدئ من نشاط الملك سعود[٦٢].

(٦٢) المسلم، ص ٦١ – ٦٢.

ووجه الملك سعود في شهر صفر سنة ١٣٧٧هـ (١٩٥٨م) رسالة إلى أيزنهاور(٦٣) رئيس حكومة الولايات المتحدة، وتناولت هذه الرسالة قضية فلسطين، وقال له فيها: "إن الصهيونية هي المعضلة الأساسية التي رغبت أن أتحدث لكم عنها بجلاء لتكون ماثلة أمامكم وأنتم تعالجون قضايا الشرق الأوسط الإسلامي والعربي، فإن شعوب هذه المنطقة على اختلاف ميولهم وعناصرهم متفقون دائماً ومصرون على انتهاج سبيل لا يختلفون فيه مهما كانت اتجاهاتهم الأخرى، وما زالت الظروف والحوادث تزيدهم إيماناً، ويتلخص هذا الموقف فيما يأتي:

إن الصهيونية العالمية، وثمرتها إسرائيل، هي العدو الأول للعرب خاصة وللمسلمين عامة، وهي مصدر قلقهم ومبعث الغضب والإثارة في نفوسهم، وهم يعتبرون كل من ساعد إسرائيل بالمال والسلاح والمجال السياسي خصماً لهم، وكل من يساعد العرب في ذلك صديقاً لهم. وما زالت الأيام ترسخ هذه العقيدة في نفوسهم وتزيدهم تمسكاً بها وقلقاً على مستقبلهم، وتحسباً من شرور هذه المعضلة بما يشاهدونه من اعتداءات اليهود وغدرهم.

ومما يحز في نفوسهم في كل آن تشرد أبنائهم وإخوانهم الفلسطينيين وضياع أراضيهم وبيوتهم وأملاكهم وهم يتوقعون لبلادهم نفس هذا المصير ما دامت إسرائيل حية في الوجود"(٦٤).

وفي خطابه إلى حجاج بيت الله الحرام في الحفل السنوي الذي أقامه لهم في موسم حج عام ١٣٨٠هـ (١٩٦٠م)، ركز الملك سعود في

(٦٣) دوايت أيزنهاور Dwight D. Eisenhower (١٨٩٠ - ١٩٦٩م)، الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية، وهو من الحزب الجمهوري، حكم فترتين رئاسيتين: ١٩٥٣م - ١٩٦١م (١٣٧٢ - ١٣٨٠هـ). وقف أيزنهاور مع اليهود بقلبه وسلطته وبكل ما لدى الولايات المتحدة من قوى، ولم يكن تأييده لدولة إسرائيل وهو في الحكم والسلطة، بل سبق عونه لليهود قبل أن تقوم لهم دولة. العطار، ص ٢٦٢؛ Garraty, P. 1136.

(٦٤) سعيد، ص ٨٥ - ٨٦.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الرابع شوال ١٤٢٧هـ، السنة الثانية والثلاثون
الدارة

القضية الفلسطينية، وقال في هذا الخطاب: "كلنا نعلم ذلك التكالب الاستعماري العدواني الذي اشتركت فيه قوى الاستعمار مشرقها ومغربها على فلسطين العزيزة، التي تشتمل على أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، لم يشذ نفر واحد، ولم يظهر من أحدهم بادرة تدل على أن ضميراً إنسانياً أصيب بأي وخزة، بل كانوا يتشفون ويتلذذون بهذه الجريمة التي أقدموا عليها من إخراج أكثر من مليون نسمة شردوا من ديارهم. إن المعتدين ومن ساعدوهم يظنون أنهم بمساعدات هزيلة يستطيعون أن يخففوا من جريمتهم، أو يكفروا عن خطيئتهم، إن اللاجئين في غنى عن هذه المساعدات إذا أعيدت لهم حقوقهم المسلوبة وأموالهم المنهوبة. وليس من العدل والحق في شيء أن يطرد ويسلب إخوة لنا ثم لا ننتصف لهم ونهب لنجدتهم ورفع الحيف الذي حاق بهم. ونحن من هذا المكان نعلن أننا عاملون مع إخواننا المسلمين والعرب ومع كل من يناصر العدالة والحق في سبيل نصرتهم واسترجاع حقوقهم وإعادتهم إلى ديارهم المغتصبة، وسنمحق الأعداء بإذن الله ولو كره الكارهون"(٦٥).

وعندما تلقت المملكة العربية السعودية دعوة من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية لحضور اجتماع ملوك ورؤساء الدول العربية الأعضاء في مجلس الجامعة العربية لبحث التدابير الواجب اتخاذها حول المؤامرة الإسرائيلية لتحويل مجرى نهر الأردن، جاء جواب الملك سعود: "إن المملكة العربية السعودية إيماناً منها بوحدة الكفاح العربي، والتزاماً بسياستها الأصيلة وتاريخها الطويل في دعم القضايا العربية مما يكفل تحقيق آمال الأمة العربية، وإدراكاً عميقاً منها للمخاطر التي تحيق بقضية العرب الأولى تعلن عن قبولها لهذه الدعوة واستعدادها التام لتحمل كافة مسؤولياتها مع شقيقاتها الدول العربية"(٦٦).

(٦٥) أبو علية والنتشة، ص ٤١١.

(٦٦) جريدة البلاد السعودية، عدد ٢٠٠٤، بتاريخ ٢٥ شعبان ١٣٨٣هـ/ ١٠ يناير ١٩٤٦م. نقلا عن: أبو علية والنتشة، ص ٤١ – ٤١٢.

وفي سنة ١٣٨٤هـ (١٩٦٤م) شارك الملك سعود في مؤتمر القمة العربي الأول في القاهرة حيث قرر المؤتمر:

١ - تشكيل قيادة عربية موحدة للدفاع عن حقوقهم ضد اعتداءات إسرائيل.

٢ - تحويل روافد نهر الأردن التي تمر في أراضي لبنان وسوريا والأردن لحرمان إسرائيل من الانتفاع بمياهها.

٣ - إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية: وقد خَوَّل المؤتمر أحمد الشقيري ممثل فلسطين في الجامعة العربية؛ لمتابعة اتصالاته، وإعداد تنظيم فلسطيني لتحرير أرضه، وقد كان أحمد الشقيري ممثلاً للمملكة العربية السعودية في الأمم المتحدة، ومستشاراً للملك سعود ويحمل الجنسية السعودية، وهو من أصل فلسطيني.

وقد قامت القيادة العربية الموحدة التي وضعت جميع الخطط الحربية، وأعدت القوات العربية المشاركة (سعودية ومصرية وسورية ولبنانية وأردنية وعراقية وتونسية)، واستطاعت القيادة العربية الموحدة أن تحقق بعض أهدافها المشتركة في مواجهة المخططات الإسرائيلية المعادية في المنطقة العربية[٦٧].

## تبرعات الملك سعود للفلسطينيين:

أما عن تبرعات جلالة الملك سعود - رحمه الله - للفلسطينيين، فقد شهدت فترة حكمه تبرعات كثيرة للاجئين، منها[٦٨]:

١ - التبرعات المتواصلة للاجئين الفلسطينيين حيث حوّل مبلغ مئة وسبعة وثلاثون ألف وستمئة وأربعة عشر ليرة سورية هبة ليتامى اللاجئين الفلسطينيين في سوريا.

(٦٧) العتيبي (غالب عوض)، ص ٢١٣ - ٢١٤؛ السبيعي، ص ٥١ - ٥٢؛ محمود وإبراهيم، ص ١٥١.

(٦٨) العتيبي (غالب عوض)، ص ٢١٥.

٢ – تبرعه بثمانين ألف دينار عراقي أثناء زيارته للعراق، وُزِّعَت على اللاجئين الفلسطينيين وفقراء العاصمة والجمعيات الخيرية بالعراق.

٣ – في القدس تبرع بمئة ألف دينار لإنشاء مدرسة ابتدائية في القدس الشريف تحمل اسمه، مخصصٌ لها نفقات سنوية تقدر بمئة ألف دينار.

٤ – كما تبرع بمئة ألف دينار لإنشاء مستشفى في منطقة القدس تحمل اسمه، وأمر أن تكون نفقاته السنوية من حسابه.

٥ – وفي شهر رمضان سنة ١٣٧٣هـ (مايو ١٩٥٤م) قدم تبرعاً لوفد إعانة إصلاح المسجد الأقصى قدره مئة ألف دينار. حيث شرح الوفد له – يرحمه الله – حال المسجد، وضرورة القيام بإصلاح ما تصدع منه بسبب القنابل التي ألقاها المستوطنون اليهود أثناء حرب فلسطين، وأن المهندسين المختصين قد قدروا النفقات اللازمة لذلك بمبلغ ستمئة ألف دينار، وقال للوفد: "إن هذا عمل إسلامي عظيم يجب أن يشترك فيه المسلمون في جميع الأقطار، ولولا ذلك لقمت به بنفسي، وإني أحب أن تزوروا العالم الإسلامي للمساهمة في هذا العمل العظيم، فإذا جمعتم المبلغ المطلوب فيها، وإلا فإنني على استعداد لإكماله ابتغاء وجه الله ومرضاته".

٦ – وفي آخر زيارة له للأردن تبرع بمبلغ مئة ألف دينار للمؤسسات الخيرية واللاجئين الفلسطينيين، وأمر بأن يصرف مثل هذا المبلغ سنوياً للاجئين في لبنان والأردن.

٧ – تبرع – يرحمه الله – بعشرين ألف جنيه للترفيه عن اللاجئين من عرب فلسطين في قطاع غزة، الخاضع لإشراف مصر.

ووافق الملك سعود وحكومته على الإسهام في مشروع استغلال أملاح البحر الميت في فلسطين. وكان المجلس الاقتصادي لجامعة الدول العربية في دور انعقاده الثاني في ديسمبر عام ١٩٥٤م (ربيع الآخر ١٣٧٤هـ) قد دعا إلى استغلال أملاح هذا البحر[٦٩] إسهاماً من الدول العربية في تطوير الحياة الاقتصادية لأهالي الضفة الغربية، ورفع مستوى حياتهم المعيشية. وتبرع الملك سعود بألف طن من النفط السعودي للاجئين الفلسطينيين العرب. وقد اعتاد الملك سعود تقديم هبة من النفط كل سنة للاجئين الفلسطينيين[٧٠].

وخصص الملك سعود هبة سنوية لأيتام اللاجئين الفلسطينيين بسورية، قدرها خمسة عشر ألف جنيه إسترليني. وأنشأت مديرية مؤسسة اللاجئين الفلسطينيين بدمشق بهذه المخصصات معهداً للأيتام من أبناء اللاجئين الفلسطينيين المقيمين بسورية، أُطلِق عليه اسم "المعهد السعودي"، وقد ضم هذا المعهد زهاء مئة وخمسين يتيماً. وأمن لهؤلاء المأوى والطعام والكساء والتعليم النظري والمهني والعناية الصحية[٧١]. وأمر الملك سعود بزيادة المساعدة التي تقدمها المملكة العربية السعودية لإدارة غوث اللاجئين الفلسطينيين في لبنان لتصبح مئة ألف دولار سنوياً بدلاً من أربعين ألف دولار[٧٢].

وخصص الملك سعود مبلغ أربعمئة وستين ألف ريال لصرفه على منح دراسية لعدد من أبناء اللاجئين الفلسطينيين في البلاد العربية للدراسة في الجامعات العربية والأجنبية حسب الحاجة

(٦٩) جريدة البلاد السعودية، العدد ١٧٩٦، بتاريخ ١٧ رجب ١٣٧٤هـ. نقلاً عن: أبو علية والنتشة، ص ٤٠٧.

(٧٠) أبو علية والنتشة، ص ٤٠٧.

(٧١) جريدة البلاد السعودية، العدد ٢٥٢٠، بتاريخ ١٧ المحرم ١٣٧٧هـ. نقلاً عن: أبو علية والنتشة، ص ٤٠٨- ٤٠٩.

(٧٢) جريدة البلاد السعودية، العدد ٢٥٢٠، بتاريخ ١٧ المحرم ١٣٧٧هـ. نقلاً عن: أبو علية والنتشة، ص ٤٠٩.

والاختصاص. وأصدر الملك أمره الكريم إلى وزارة المعارف بوضع الخطة اللازمة لتنفيذ ذلك[٧٣].

واستمرت حكومة المملكة العربية السعودية في عهد الملك سعود في تقديم العون والمساعدة للاجئين الفلسطينيين، حيث كانت تقدم سنوياً مبلغ أربعمئة وأربعين ألف ريال سعودي قيمة ألفي طن كيروسين توزع على اللاجئين الفلسطينيين في البلاد العربية عن طريق وكالة الغوث الدولية في بيروت[٧٤].

ومما تقدم نلمس مدى اهتمام المملكة العربية السعودية بمساعدة الفلسطينيين أينما وُجدوا، سواء في أرض فلسطين أو في الدول التي أقاموا فيها بعد أن طُرِدوا من ديارهم ووطنهم، واغتُصِبَت بلادهم، بعد نكبة ١٩٤٨م (١٣٦٧هـ)، حيث قامت دولة إسرائيل على أنقاض تاريخ الشعب الفلسطيني وأحلامه وآماله. وقد كان الدافع العربي الإسلامي هو المُحَرِّك الرئيس الذي جعل المملكة تؤمن أن من واجبها القومي والديني دعم الشعب الفلسطيني مادياً ومعنوياً حتى يستطيع الوقوف على قدميه والتحرك بروح معنوية عالية صوب أرضه ووطنه لتحريره من الغاصب المحتل.

وفي مؤتمر القمة العربي الأول الذي عُقِد في القاهرة في سنة ١٣٨٤هـ (١٩٦٤م)، وشارك فيه الملك سعود، التزمت المملكة العربية السعودية بما يأتي:

١ - ستة ملايين وربع مليون جنيه إسترليني لصالح هيئة استغلال مياه الأردن وروافده.

٢ - خمسة وستون مليون جنيه إسترليني للمشروعات الاستثمارية لمياه نهر الأردن وروافده.

---

(٧٣) انظر: أبو علية والنتشة، ص ٤١١.

(٧٤) المرجع السابق، ص ٤١٠.

٣ - مئة وأربعة وخمسون مليون جنيه إسترليني؛ لتعزيز القدرات العسكرية العربية مع نفقاتها السنوية ومقدارها اثنان وعشرون مليون جنيه إسترليني مع تحمل المملكة العربية السعودية وحدها نفقات التعزيزات البرية والبحرية والجوية، وقدرها ٢٨ مليون جنيه إسترليني(٧٥).

وقد أدركت المملكة العربية السعودية الدور المهم الذي يمكن للمدارس أن تقوم به في ذلك الوقت، في خدمة القضية الفلسطينية، لما تقوم به من وظائف تعليمية وتثقيفية وإعلامية لها تأثيرها المعتبر في النشء، حيث كان يتم عن طريقها تثقيف الطلاب وتزويدهم بالمعلومات والعلوم والتاريخ والحضارة، لذا قامت المملكة في عام ١٣٧٣هـ (١٩٥٣م) بتشييد مدرسة في القدس تتسع لـ ٥٠٠ طالب، يتلقون التعليم المجاني، وتقدم لهم الوجبات واللوازم المدرسية على نفقة المملكة مع رصد مبلغ مئة ألف دولار سنوياً لمواجهة مصاريف المدرسة، ولم يقتصر الأمر على الاهتمام بالتعليم لأبناء فلسطين على الأرض المغتصبة، بل كانت المناهج الدراسية في المملكة وعلى اختلاف مراحلها لا تخلو من ذكر للقضية؛ كما كانت الأنشطة المدرسية من إذاعة مدرسية ومسرح وتمثيل وملصقات ومطويات وكتب ونشرات لا تخلو من ذكر فلسطين وترديد الأناشيد الحماسية ذات المدلول الإسلامي بأهمية القدس ومسجدها الأقصى والدعوة إلى استرداده(٧٦).

وكان للمملكة العربية السعودية مساهمتها في تضميد جراح قرية "قبية" التي داهمتها القوات الإسرائيلية في ليلة ١٤ - ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥٣م (٦-٧/٢/١٣٧٣هـ)، رداً على موت امرأة يهودية وطفلين بقنبلة يدوية

(٧٥) العتيبي (غالب عوض)، ص ٢١٤.

(٧٦) العتيبي (أحمد بن زيد) [إعداد]، السعوديون ودورهم في قضية فلسطين، وكالة الفرزدق للدعاية والإعلان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص ١٦٢ - ١٦٣.

ألقيت من نافذة أحد المنازل. وعلى الرغم من أنه لم يكن هناك دليل على أن متسللين من الأردن هم الذين يتحملون مسؤولية ذلك، فإن قرية قبية بأسرها دفعت ثمن الحادث على أيدي قوة من الجيش النظامي الإسرائيلي التي كانت تعمل بأوامر من بن جوريون رئيس الوزراء. فقد اجتاح الجنود الإسرائيليون المزودون بمدافع المورتار وأجهزة النسف والأسلحة الأوتوماتيكية والقنابل اليدوية، كل أنحاء القرية ناشرين الموت والدمار. وتم نسف ما يزيد عن ٤٠ منزلاً ومبنى المدرسة بصورة كاملة، "وأدى هذا إلى قتل ٤٢ شخصاً منهم رجال ونساء وأطفال بمنتهى البرود". وقد كتب رئيس منظمة الإشراف على الهدنة في فلسطين التابعة للأمم المتحدة في تقريره إلى مجلس الأمن يقول: "دلت الجثث التي جندلتها طلقات الرصاص المتعددة على أبواب المنازل المدمرة، على أن السكان أجبروا على البقاء داخل منازلهم حتى يتم نسفها عليهم وهم فيها"(٧٧). وفي عام ١٩٥٣م (١٣٧٢هـ) صدر المرسوم الملكي الكريم بتكفل المملكة العربية السعودية بكامل نفقات وتكاليف تعمير قرية "قبية" الفلسطينية التي هدمها الإسرائيليون(٧٨).

## تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي على مصر:

في عام ١٩٥٦م (١٣٧٦هـ) وقعت أحداث مثيرة في منطقة قناة السويس، فقد قامت الحكومة المصرية بتأميم شركة قناة السويس التي كانت في ذلك الحين معقلاً للرأسمال الأجنبي في البلاد. وفي حين وجدت مصر دعماً وتأييداً من الدول العربية والدول الاشتراكية ودول أخرى، وجدت الدول الغربية والاستعمارية فيما أقدمت عليه

(٧٧) وثيقة الأمم المتحدة س/ ب ف، ٦٣٠، ١٢٧، أكتوبر سنة ١٩٥٣م، ص ب ف، ٦٣٥. نقلاً عن: أبو عز الدين (نجلاء)، عبدالناصر والعرب منجزاته السياسية والعسكرية والاقتصادية، ترجمة يوسف سعيد الصباغ، الناشر مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص ٦٠٠.

(٧٨) العتيبي (أحمد بن زيد)، ص ١٨٠.

مصر ضربة قاضية على مصالحها في المنطقة(٧٩). وكانت فرنسا في ذلك الحين مهتمة بالدرجة الأولى بما يحدث من تطورات في الجزائر التي كان قد بدأ فيها الكفاح المسلح من أجل التحرير في عام ١٩٥٤م (١٣٧٤هـ). وكان الفرنسيون مقتنعين بأن المقاومة الجزائرية ستنهار إذا تم القضاء على عبدالناصر(٨٠).

ويقول "روبرت لاسي" Robert Lacey(٨١): إن الملك سعود قد أبدى عدم رضاه عندما جاءه شخص بينما كان يتناول العشاء في الرياض؛ ليخبره بأن إذاعة القاهرة قد أعلنت تأميم قناة السويس. وكان الوقت هو شهر يوليو من عام ١٩٥٦م (ذي الحجة ١٣٧٥هـ)، وهددت الخطوة الكبيرة التي قام بها عبدالناصر بتأميم القناة باحتمال قيام حرب مع الغرب، إذ كانت تلك الخطوة تهدد فعلا ٤٠٪ من صادرات النفط التابعة لشركة أرامكو، و٧٥ ٪ من البضائع الواردة إلى المملكة العربية السعودية عن طريق البحر؛ إذ إن الاثنين كانا يمران عبر قناة السويس. ويصور "روبرت لاسي" مقدار المرارة التي شعر بها الملك سعود عندما أقدم عبدالناصر على خطوة تأميم القناة دون أن يخبره سلفاً، ودون أن يتشاور معه بصدد هذه الخطوة.

ولكن مما يشير إلى عكس هذه الصورة، ومما يؤكد وجود علاقة قوية بين الملك سعود والرئيس عبدالناصر، هذه الزيارات المتبادلة، وهذه اللقاءات التي كانت تتم بين الزعيمين(٨٢)، وهذه الرسائل المتبادلة بينهما التي تناولت تطورات الأحداث المتتابعة والمتسارعة

(٧٩) روبا (مارتن)، "تغير ميزان القوى العالمي وتأميم قناة السويس"، بحث منشور في: وثائق ندوة السويس الدولية، معركة السويس [ثلاثون عاماً]، ندوة نظمتها اللجنة المصرية لتضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص ٢٧١.

(٨٠) المرجع السابق، ص ٢٧٣.

(81) The Kingdom, p. 314.

(٨٢) الحمودي، ص ٨٣٦ - ٨٤٨.

التي تقع على الساحة في ذلك الوقت[٨٣]. فهناك رسالة مخطوطة بخط اليد، من جلالة الملك سعود إلى الرئيس عبدالناصر، يقول فيها: "قابل حالاً السيد الرئيس، وارفع له باسمنا تأييدنا الكامل للخطوة التي خطاها في تأميم شركة القنال، ونحن واثقون بأن الرئيس يعرف موقفنا واتجاهنا وتأييدنا المطلق له في شتى نواحي التعاون، وارفعوا لسيادته تحياتنا وتمنياتنا الطيبة"[٨٤].

وفي رسالة أخرى بخط اليد مرسلة من جلالة الملك سعود إلى الرئيس جمال عبدالناصر، يقول فيها: "حالاً أبلغوا الرئيس جمال عبدالناصر أن موقف الدول الغربية وبالأخص بريطانيا وفرنسا من مصر قد أزعجني وأقلقني وحرمني النوم، وعندما رأيت تأزم الموضوع قررنا تأجيل سفرنا إلى أندونيسيا؛ لنكون قريبين من سعادة الأخ لنتشاور ونتعاون في هذه الأزمة حتى لا نعتبر أنها أزمة مصر، بل نعتبرها أزمة موجهة لنا، ونحن قد بدأنا الاتصال بالأمريكيين للتأثير عليهم في الأمر، ونطلب من الرئيس جمال أن يخبرنا بالخطة التي يقترحها لنكون على بينة من خطوات مصر، ونكون يداً واحدة، وأؤكد لفخامة الرئيس بأننا مع مصر في كل مكاتباتنا"[٨٥].

وفي نهاية سنة ١٩٥٦م (١٣٧٦هـ) كانت إسرائيل قد قطعت شوطاً بعيداً في استعداداتها للحرب بفضل الاتفاق الذي كانت فرنسا بمقتضاه تورد كميات وأنواع الأسلحة التي طلبتها الحكومة الإسرائيلية، وكان تخفيف الاضطراب هو ما تخشاه إسرائيل. وفي يناير سنة

---

(٨٣) انظر: هيكل، ملفات السويس، وثيقة رقم (١٣٠)، ص ٧٩٩؛ وثيقة رقم (١٣٨)، ص ٨١٩؛ وثيقة رقم (١٣٩)، ص ٨٢٠؛ وثيقة رقم (١٤٠)، ص ٨٢١؛ وثيقة رقم (١٧٦)، ص ٨٥٧؛ وثيقة رقم (١٧٧)، ص ٨٥٨؛ وثيقة رقم (١٧٩)، ص ٨٥٩؛ وثيقة رقم (٢٢٧)، ص ٩٠٥- ٩٠٦؛ وثيقة رقم (٢٢٩)، ص ٩٠٧؛ وثيقة رقم (٢٣٠)، ص ٩٠٧؛ وثيقة رقم (٢٣١)، ص ٩٠٨؛ وثيقة رقم (٢٣٢)، ص ٩٠٨؛ وثيقة رقم (٢٣٥)، ص ٩١١؛ وثيقة رقم (٢٣٨)، ص ٩١٥.

(٨٤) المرجع السابق، وثيقة رقم (١٣٠)، ص ٧٩٩.

(٨٥) المرجع السابق، وثيقة رقم (١٣٨)، ص ٨١٩.

١٩٥٦م (جمادى الأولى ١٣٧٥هـ)، عرفت بريطانيا وفرنسا أن الإسرائيليين كانوا يدبرون للحرب. واهتمت الدولتان بمناقشة الأمر، وتم التوصل فيما بينهما إلى اتفاق حول ما يتعين عليهما عمله في حالة نشوبها. وعندما نشبت الحرب نفذت بريطانيا العمل الذي كانت الدولتان قد قررتاه[٨٦].

لقد كانت حملة السويس التي بدأت في ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦م (١٣٧٦/٣/٢٥هـ)، بالتواطؤ مع بريطانيا وفرنسا، هي الجولة الثانية في حروب إسرائيل لتحقيق الأهداف الإقليمية. في هذه الحملة، شنت إسرائيل هجوماً على مصر في شبه جزيرة سيناء بعد أن كانت قد تآمرت مع حلفائها واتفقت على تنفيذ خطة العدوان. وتحركت القوات الفرنسية والبريطانية للمشاركة في هذا العدوان بدءاً من ٣١ أكتوبر (٢٧ ربيع الأول)، فقامت بقصف المدن الكبيرة والمطارات المصرية من أجل مساندة الهجوم الإسرائيلي وتحطيم معنويات المواطنين المصريين[٨٧].

وعندما بدأت المعارك، أصدر جمال عبدالناصر قراراً بإغلاق قناة السويس أمام الملاحة عن طريق تفجير باخرة مُحَمَّلَة بالأسمنت في وسط مجراها، فقد كان إيقاف تدفق النفط إلى الغرب قد حان وقته بصفته جزءا من معركة السلاح، وتحقق ذلك على أكمل وجه حينما نسف خط أنابيب النفط الممتد من الخليج إلى البحر المتوسط عبر سوريا[٨٨].

وتمكنت إسرائيل من احتلال سيناء بعد أن دمرت الأساطيل الجوية الإنجليزية الفرنسية القوة الجوية المصرية. وكشف خطاب بن

(٨٦) المرجع السابق، ص ٦٠٩ - ٦١٠.

(٨٧) روبا، ص ٢٧٣.

(٨٨) هيكل (محمد حسنين)، "كيف أدار جمال عبدالناصر أزمة معركة السويس"، كلمة منشورة في: وثائق ندوة السويس الدولية، معركة السويس [ثلاثون عاماً]، ندوة نظمتها اللجنة المصرية لتضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص ٤٧.

جوريون أمام الكنيست في ٧ نوفمبر (٤ ربيع الآخر) الأهداف المتعلقة بالرغبة في الضم لحملة سيناء. إذ قال: "إن الجيش الإسرائيلي لم يعتد على أملاك مصر، لأن سيناء كانت جزءاً من الوطن القومي حررته الحملة. كما حررت أيضاً جزيرة تيران وشرم الشيخ"[٨٩].

ولم يتمكن مجلس الأمن من الانعقاد لمناقشة الاعتداء على مصر، وذلك بسبب إلفيتو الفرنسي والبريطاني. وانعقدت الجمعية العامة لمنظمة الأمم المتحدة في ٢ نوفمبر ١٩٥٦م (٢٩/٣/١٣٧٦هـ)، وطالبت بالأغلبية الساحقة الطرفين المتحاربين بوقف إطلاق النار فوراً، وعقد اتفاقية لوقف إطلاق النار وسحب قواتهما إلى ما وراء الحدود الأصلية[٩٠].

وتجاهل المعتدون مطالب الأمم المتحدة، وواصل الإسرائيليون تقدمهم، واحتلوا من بين المناطق الأخرى شرم الشيخ. واتخذ الفرنسيون والبريطانيون موطئ قدم لهم في الجزء الشمالي من منطقة قناة السويس. وتعطلت الملاحة في قناة السويس بسبب إغراق أكثر من خمسين سفينة[٩١].

وكان تمثل عبدالناصر لساحة المعركة هو الذي حفزه إلى اتخاذ واحد من أهم القرارات العسكرية في مجرى الحرب، وهو قرار سحب مجموعة القوات الرئيسة التي تقدمت إلى سيناء بعد أن تدخلت إسرائيل بدورها في التواطؤ على حدود مصر، وذلك حتى لا ينقسم الجيش المصري قسمين: أحدهما يواجه إسرائيل في سيناء، وآخر يواجه بريطانيا وفرنسا خلفه على القناة أو في الدلتا، وإنما رأى تجميع قواته والدخول في معركة أساسية واحدة. ولقد قاتل في سيناء بالقدر اللازم لحماية الانسحاب، وقاتل في بور سعيد بالقدر اللازم لوقف تقدم قوات الغزو، واختار سلامة الطيارين على سلامة

(٨٩) أبو عز الدين، ص ٦١٠ – ٦١١.

(٩٠) روبا، ص ٢٧٣– ٢٧٤.

(٩١) المرجع السابق، ص ٢٧٤.

الطائرات أمام تفوق جوي بريطاني- فرنسي؛ لكي يصون قواه لمرحلة أخرى من المعركة رآها في انتظاره إذا لم تخرج إسرائيل من سيناء وقطاع غزة[٩٢].

## ردّ الفعل العربي والغربي على قرار تأميم قناة السويس:

لم يكد جمال عبدالناصر يعلن قرار تأميم قناة السويس في ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦م (١٨/١٢/١٣٧٩هـ) حتى كانت أصداء هذا القرار تهز العالم، وتفاوتت ردود الفعل في العواصم المختلفة في ضوء ظروف وسياسة كل دولة.

ولقد وقفت الحكومات مع تفاوت في الصدق والحماس، مع اندفاع الجماهير العربية، حتى بغداد اضطرت إلى إعلان تأييدها لمصر. ولقد ظهر وقتئذ أن الحكومات التي تجاوبت فعلاً وعملاً مع مصر كانت سوريا والسعودية والأردن (حكومة سليمان النابلسي)، وكان ذلك منطقيّاً إزاء المحور الذي كان قائماً في تلك الفترة بين القاهرة وبين عواصم هذه الدول يجمعها موقف موحد إزاء حلف بغداد والسياسة البريطانية في المنطقة.

يضاف إلى هذه الدول لبنان وقد خرجت عن موقفها المحايد إلى حد إصدار مجلس النواب اللبناني قراراً بتأييد مصر في ٢٩ يوليو (١٣٧٥/١٢/٢١هـ)، وكانت المظاهرات تجتاح ربوعها تأييداً لمصر في موقفها وسياستها المتحررة. ولم يكن من الممكن للحكومات المعادية للقاهرة أن تتخذ موقفاً غير التأييد، فأصدرت الجامعة العربية قراراً بتأييد مصر[٩٣].

وبذلك لم تعد مصر وحدها في المعركة فإذا كان التأميم قد أعلن في ٢٦ يوليو (١٨ ذي الحجة)، فإن اليوم التالي مباشرة أظهر للعالم

(٩٢) هيكل، "كيف أدار جمال عبدالناصر أزمة معركة السويس"، ص ٤٧.

(٩٣) بسيوني (صلاح)، مصر وأزمة السويس، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٤١.

أن شعوب الأمة العربية تقف مع شعب مصر قلباً وقالباً، كما وقفت حكوماتها الموقف نفسه، وبذلك حققت السياسة المصرية أول انتصار لها في ميزان القوى بضم أصوات عشر دول معها في المعركة.

وكانت المخابرات المصرية قد حصلت على معلومات في غاية الدقة عن التحركات العسكرية لبريطانيا وفرنسا. وقبل يوم ٢٩ أكتوبر (٢٥ ربيع الأول) بيومين بعثت السفارة المصرية في باريس تقول: إن العدوان سيقع في ٢٩ أكتوبر (٢٥ ربيع الأول)، كما وصلت المعلومات نفسها من أنقرة وقبرص. وبدأ تحرك القوات المصرية الرئيسة في ٣٠ أكتوبر (٢٦ ربيع الأول). وفي مساء ٣٠ أكتوبر (٢٦ ربيع الأول) وجه الإنذار البريطاني - الفرنسي إلى مصر وإسرائيل بالابتعاد عشرة أميال إلى شرق قناة السويس؛ لكي تنزل قوات بريطانية وفرنسية لاحتلال بور سعيد والإسماعيلية والسويس حتى تحول دون أن تصبح القناة نفسها ميداناً للمعركة[٩٤].

## ردّ الفعل العربي على العدوان الثلاثي:

ورغم أصداء انفجار الرأي العام في مختلف أنحاء العالم ورغم ما حدث في مجلس الأمن ورغم موقف الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ضد دول العدوان ورغم قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢ نوفمبر (٢٩ ربيع الأول)، برغم كل ذلك، ووسط صيحات الغضب والاستنكار، بدأت عمليات غزو مصر صباح ٥ نوفمبر (٢ ربيع الآخر). وكان رد الفعل شديداً بين الشعوب والحكومات العربية تضامناً مع مصر. ففي سوريا أعلنت التعبئة العامة، وأعلنت الأحكام العرفية، ومع مصر قررت سوريا قطع العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا وبريطانيا، ولقد خرجت الألوف تهتف للقومية العربية، وتحيي نضال الشعب المصري الشقيق.

(٩٤) المرجع السابق، ص ١٩٠، ٢٠٥.

وقام المناضلون الوطنيون في سوريا بتفجير أنابيب النفط ومنشآت الضخ التابعة لاحتكارات أجنبية، وقطعت المملكة العربية السعودية علاقاتها الدبلوماسية مع فرنسا وبريطانيا، وحظرت شحنات النفط إلى البلدين. وفي العراق امتزج السخط ضد عدوان السويس بالاحتجاج ضد نظام الحكم المحلي المؤيد للإمبريالية(٩٥). ولم يكن هناك هتاف يسمع دويه في أنحاء الأرض العربية إلا واختلط معه صوت التفجيرات التي حطَّمت أنابيب النفط الممتدة من العراق وعبر سوريا. وفي لبنان خرجت المظاهرات الصاخبة وألقيت المتفجرات على النوادي البريطانية.

وفي السعودية، صدر بيان رسمي في ٣٠ أكتوبر (٢٦ ربيع الأول) بإعلان التعبئة العامة، وأبلغ الملك سعود في رسالة وجهها إلى الرئيس جمال عبدالناصر استعداد المملكة؛ لتنفيذ اتفاقية الدفاع المشترك، ورد الرئيس شاكراً. وأرسل الملك سعود برقية إلى أيزنهاور شكر فيها الرئيس الأمريكي على موقف الولايات المتحدة. وأعلن ناطق بلسان شركة أرامكو أنها أوقفت شحن النفط إلى بريطانيا وفرنسا طبقاً لأوامر الحكومة السعودية(٩٦).

أما في العراق، فقد كان شعبها الثائر في جبهة، في حين وقف نوري السعيد والملك فيصل في جبهة أخرى. وتلكأت حكومة نوري السعيد في ردِّ فعلها، وكل ما قامت به أن أصدرت بياناً في ٣ نوفمبر (٣٠ ربيع الأول) أعلنت فيه أنها أصدرت الأمر إلى قواتها بدخول الأردن والانضمام إلى القوات الأردنية.

وأرسل الملك فيصل الثاني، ملك العراق، برقية يرد فيها على الملك سعود، ويقول فيها: إن حكومته قد اتخذت ما يلزم لمواجهة العدوان الإسرائيلي، ولكنه - ونوري السعيد - تجاهل تماماً العدوان البريطاني

(٩٥) روبا، ص ٢٧٥.
(٩٦) بسيوني، ص ٢٢٠.

والفرنسي. وحتى في برقية الاحتجاج التي أرسلها الأمير عبد الإله بن علي ولي العهد إلى إيدن يوم ٣ نوفمبر (٣٠ ربيع الأول)، تكلم فقط عن العدوان الإسرائيلي. ورغم سخط الشعب العراقي وغضبه ومطالبته بإخراج العراق من حلف بغداد، احتجت حكومة نوري السعيد على العدوان الإسرائيلي فقط، ورفضت قطع العلاقات مع بريطانيا[٩٧].

وكانت الصورة في السودان واليمن والأردن وليبيا مماثلة مع الصور التي تلاحقت في الدول العربية الأخرى.

وعندما صدر قرار الجمعية العامة في ٢ نوفمبر (٢٩ ربيع الأول)، كانت القوات المصرية قد أتمت انسحابها من سيناء وغزة، وانتقلت إلى الضفة الغربية للقناة. وواجهت القيادة المصرية الشعب في مصر والعالم العربي والرأي العام العالمي بإستراتيجية العدوان المتشابكة المتناسقة، وفي ذلك اليوم أعلن الرئيس عبدالناصر في خطابه الذي ألقاه في الجامع الأزهر تصميم مصر على صدِّ العدوان ومواصلة الدفاع ببسالة عن أراضيها.

وتماسكت الجبهة المصرية الداخلية، وكان الموقف تحت السيطرة الكاملة، أما خارج مصر، فقد تفجرت أنابيب النفط بأيدي العمال العرب في سوريا، وانطلقت جموع الشعب في ليبيا تحاول الهجوم على القواعد البريطانية فيها، وغير ذلك من الأمثلة التي أكدت وحدة المشاعر العربية المستنكرة للعدوان والمنددة بالمعتدين. وفتحت السعودية والسودان مطاراتهما لتهبط فيها الطائرات المصرية التي أفلتت من الهجوم الجوي البريطاني[٩٨].

وفي ١٧ يناير ١٩٥٧م (١٦/٦/١٣٧٦هـ) استأنفت الجمعية العامة بحث الموقف، وألقى الدكتور محمود فوزي كلمة قصيرة طالب فيها

(٩٧) المرجع السابق، ص ٢٢٠ - ٢٢١.
(٩٨) المرجع السابق، ص ٢٤١ - ٢٤٢.

الأمم المتحدة بتحمل مسؤولياتها، وقال: إن إسرائيل تمزق قرارات الجمعية العامة، وتختار وتنتقي فيها، وتقبل أمراً وترفض الآخر، وهي تضع شروطاً في مجال ليس فيه مكان للشروط، وتفعل كل شيء في مقدرتها؛ ليصبح عمل الأمم المتحدة مثاراً للسخرية والخجل. وقال: إن على الجمعية العامة أن تقرر، هل ستسمح أو لا تسمح للعدوان بأن يسود ويحكم؟ وهل ستسمح بأن يجني المعتدي ثماراً لعدوانه؟

ومن جهة أخرى، تكلم أبا إيبان متحديا الجمعية العامة بقوله: إن الانسحاب من شرم الشيخ وغزة ستتم مناقشته في مرحلة متأخرة؛ لأنه يمس أمن إسرائيل. ولكن عند التصويت وافق على المشروع الأفرو- آسيوي ٧٤ دولة، وعارضته إسرائيل وفرنسا، وكان أهم ما لوحظ على هذا التصويت هو عدم معارضة بريطانيا لأول مرة لقرار الجمعية العامة(٩٩).

وفي ٢٩ يناير ١٩٥٧م (١٣٧٦/٦/٢٨هـ) وصل الملك سعود إلى واشنطن في زيارة رسمية للولايات المتحدة، وكانت هذه الدعوة - بناءً على تفكير دالاس - ليحقق بها أمرين:

١ - الدعوة إلى مشروع أيزنهاور الذي بدأت خيوطه تتجمع في ذلك الوقت.

٢ - أن يضفي على الملك سعود من الدعاية والتدعيم المادي والأدبي ما يسمح بأن تقف المملكة العربية السعودية موقفا مناهضاً لمصر.

ولكن الملك سعود كان - قبل وصوله إلى العاصمة الأمريكية - على اتفاق مع القاهرة حول ضرورة التمسك بانسحاب إسرائيل انسحاباً كاملاً، ولم تكن واشنطن لتستطيع أن تتردد في تأييد موقفه طالما أنه يتمشى مع ما سبق أن أعلنته، وأنه يحقق للملك سعود

(٩٩) المرجع السابق، ص ٣١٥ - ٣١٦.

مركزاً كبيراً في المنطقة العربية ولقد أكد البيان المشترك الموقف الأمريكي، وأبلغ الملك سعود الحكومة المصرية بالتأكيدات التي أبلغها له الرئيس أيزنهاور ودالاس. ولكن هذا الموقف الأمريكي كان في الواقع قد اهتز تحت حملات الصهيونية في الولايات المتحدة. وقد بدأ هذا التردد أو التراجع الأمريكي في الفترة ما بين صدور قرار ١٩ يناير وأوائل فبراير (جمادى الآخرة ١٣٧٦هـ)[١٠٠].

وبعد أن كررت الجمعية العامة للأمم المتحدة مطالبتها بوقف إطلاق النار، أوقفت كل من فرنسا وبريطانيا عملياتهما الحربية في السادس من نوفمبر، وقامتا بسحب قواتهما من الأراضي المصرية في ٢٢ ديسمبر ١٩٥٦م (١٣٧٦/٥/٢٠هـ). وبعد أن تباهى ديفيد بن جوريون أمام الكنيست بأن الإسرائيليين قد احتلوا منطقة تبلغ مساحتها ثلاثة أضعاف المساحة التي استوطنوا فيها على أرض فلسطين، تردد الحكام الإسرائيليون في البداية في التخلي عن هذه المناطق المحتلة، إلا أنهم اضطروا هم أيضاً في نهاية الأمر على اتخاذ قرار بالانسحاب[١٠١].

لقد قامت إسرائيل بخطوة ذات عواقب وخيمة عندما وقفت في عام ١٩٥٦م (١٣٧٦هـ) إلى جانب كل من فرنسا وبريطانيا في الحرب، وكانت تظهر نفسها على أنها بمثابة "قوة لحفظ النظام"، موالية للإمبريالية في الشرق الأوسط. وقد أشار ناحوم جولدمان قائلاً: "إن تلك العملية ثبَّتَت لدى العالم العربي إلى الأبد صورة إسرائيل كحليف - للقوى الإمبريالية". وبعد هذه الاعتداءات الإسرائيلية، اتسع الشرخ القائم سلفاً بين إسرائيل والدول العربية[١٠٢].

(١٠٠) المرجع السابق، ص ٣١٦ - ٣١٧.
(١٠١) روبا، ص ٢٧٧.
(١٠٢) المرجع السابق، ص ٢٧٩.

## البُعد القومي لمعركة السويس:

إن أهمية معركة السويس تنبع من كونها أول معركة عربية شاملة ضد قوى الاستعمار القديم ومعهما إسرائيل. فقد كانت معركة قومية استمرت متصاعدة حتى جلاء آخر جندي بريطاني وفرنسي عن أرض مصر، وخروج المعتدين الإسرائيليين من سيناء وقطاع غزة، وفي وجه المعتدين أطلق عبدالناصر روح المقاومة في الجماهير العربية، وتحولت بورسعيد إلى رمز للبسالة والمقاومة، وجرى قطع النفط عن الغرب وإغلاق الموانئ العربية في وجه السفن الأجنبية التابعة لدول العدوان، واستمر إضراب الجماهير العربية ومظاهراتها طوال أيام العدوان وبعده، لتشكل بذلك أكبر قوة بيد القيادة المصرية، وهي تقود المعركة ضد العدوان وإسقاط نتائجه(١٠٣).

إن معركة السويس، لم تكن معركة مصرية بالمعنى الضيق، بل كانت معركة عربية، والأسباب الحقيقية لهذه المعركة هي في حقيقتها أسباب عربية. إن فرنسا حاربت الثورة الجزائرية في قناة السويس، خسرت حرب الجزائر في معركة السويس أولاً، وبريطانيا حاربت دفاعاً عن حلف بغداد وعدن والخليج في معركة السويس، وقد خسرت مواقعها هذه، بخسارتها معركة السويس، أمام عبدالناصر(١٠٤).

## الملك سعود ودعمه لمصر في صد العدوان:

عندما قامت القوات البريطانية والفرنسية والإسرائيلية بالهجوم على مصر في شهري أكتوبر ونوفمبر من عام ١٩٥٦م (الربيعين الأول والآخر ١٣٧٦هـ) قام الملك سعود بواجبه أسوة بكل إنسان عربي. وعرض على عبدالناصر مطاراته؛ لتستخدمها الطائرات الحربية المصرية،

(١٠٣) عبدالرحمن (أحمد)، "العرب وتأميم القناة"، كلمة منشورة في: وثائق ندوة السويس الدولية، معركة السويس [ثلاثون عاماً]، ندوة نظمتها اللجنة المصرية لتضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص ٢١٧.

(١٠٤) المرجع السابق، ص ٢١٨.

وأمر شركة أرامكو بوقف مبيعاتها من النفط إلى كل من بريطانيا وفرنسا. وفي ذلك الوقت، طلب الملك سعود بن عبدالعزيز من الرئيس عبدالناصر المحافظة على سلامة الأنبوب الذي كان يحمل النفط السعودي عبر سوريا إلى البحر الأبيض المتوسط، ونجح في ذلك، في حين أخفق العراق عندما طلب من عبدالناصر المحافظة على سلامة أنبوب نفطه، حيث شاهد العراقيون أنبوبهم يفجّر. وقد أدَّى غلق قناة السويس وفرض المقاطعة على تصدير النفط إلى كل من فرنسا وبريطانيا إلى خفض واردات المملكة العربية السعودية بمقدار ٤٠٪ في الوقت الذي كانت فيه المملكة تعاني من ضائقة مالية. وكانت كل هذه التضحيات في سبيل دعم مصر حتى تتمكن من تحقيق انتصارها على الإسرائيليين والإمبرياليين الغربيين في السويس، حيث اضطرت القوات البريطانية والفرنسية إلى الجلاء عن منطقة قناة السويس في ٢٢ ديسمبر ١٩٥٦م (٢٠/٥/١٣٧٦هـ)، وانسحاب القوات الإسرائيلية في مارس ١٩٥٧م (شعبان ١٣٧٦هـ) نزولا عند إلحاح الرئيس الأمريكي أيزنهاور[١٠٥].

لقد كانت العلاقات بين المملكة العربية السعودية ومصر أيام العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦م (١٣٧٦هـ) في أحسن صورها. وقد وقفت المملكة موقفاً مشرفاً إلى جانب مصر في صدِّ العدوان الثلاثي، وسبقت الحكومة السعودية جميع الحكومات العربية؛ فأعلنت التعبئة العسكرية العامة صباح اليوم التالي للعدوان ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٧٦هـ (٢٩ أكتوبر ١٩٥٦م)، وأعلن الملك سعود عدداً من الإجراءات[١٠٦] التي تمثلت في:

**كانت العلاقات بين المملكة ومصر أيام العدوان الثلاثي في أحسن صورها**

١ - وضع جميع الإمكانات السعودية (الاقتصادية والعسكرية) رهن المعركة من أجل دحر القوى الأجنبية الغازية.

---

(105) Lacey, p. 314-315.

(١٠٦) انظر: العتيبي (غالب عوض)، ص ٢١٢ - ٢١٣؛ المسلم، ص ٥٣ - ٥٤؛ سعيد، ص ١٦٤ - ١٦٥.

٢ - إعلان حالة التأهب القصوى في صفوف القوات المسلحة السعودية استعداداً لمواجهة كل تطورات المعركة.

٣ - فتح باب التطوع والتدريب على السلاح بهدف المشاركة في هذه المعركة المصرية، وكان في مقدمة المتطوعين الأمير فهد بن عبدالعزيز والأمير عبدالله بن عبدالعزيز والأمير سلطان بن عبدالعزيز والأمير نايف بن عبدالعزيز والأمير مشعل بن عبدالعزيز والأمير مشاري بن عبدالعزيز والأمير سلمان بن عبدالعزيز وغيرهم من الأمراء.

٤ - وضع جميع المطارات السعودية تحت تصرف القوات الجوية المصرية.

٥ - فتح جميع الموانئ السعودية لاستقبال قطع الأسطول الحربي والتجاري المصري.

٦ - إمداد مصر بكل متطلباتها من النفط، وذلك عن طريق تحميله في ناقلات يونانية وإيصاله إليها.

٧ - قطع العلاقات الدبلوماسية مع كل من بريطانيا وفرنسا.

٨ - منع بيع الزيت الخام أو مشتقاته إلى كل من بريطانيا وفرنسا.

٩ - دعوة الدول الإسلامية والأجنبية لدعم مصر، ومناهضة العدوان الثلاثي على الأصعدة الدولية كافة.

وقد كان لهذه الإجراءات السعودية وللمقاومة المصرية العظيمة دورها في إحباط مخططات الأعداء وأهدافهم، ومن ثم إعلانهم الانسحاب من قناة السويس، حيث بدأت بريطانيا انسحابها، ومن ثم فرنسا فإسرائيل، وكانت نهاية الانسحاب في ٧ مارس ١٩٥٧م (١٣٧٦/٨/٦هـ).

وقد نوه عبدالناصر بموقف الحكومة السعودية المشرف والنبيل، ومساعدتها الثمينة في الخطبة التي ألقاها في الجامع الأزهر يوم ١٠ نوفمبر سنة ١٩٥٦م (٧/٤/١٣٧٦هـ)، فقال ما نصه:

"في يوم ٤ نوفمبر (١ ربيع الآخر) اتصل بي الملك سعود هاتفياً وقال: إن جيش السعودية تحت تصرفي، وإنها مستعدة لفعل أي شيء، وكان ردي أننا قلقون لأن الجيش المصري لا يستطيع أن يلقي درساً قاسياً على إسرائيل ودعوته لكي يتصل بالأردن حتى يتعاون مع السعودية، ولكن سعوداً أبلغني إن الجيش السعودي مستعد لتلبية أي طلب لمصر، وأن أموال السعودية تحت تصرف مصر"(١٠٧).

وكان الملك سعود قد دُعِيَ لزيارة الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب مباشرة. وكان الأمريكيون يفكرون وقتها في إيجاد قيادة روحية في المنطقة، تتولى زعامة المنطقة، وتكون قادرة على أن تحلّ محل قيادة عبدالناصر.

ويبدو أن أيزنهاور كان يسعى إلى أن يؤثر في الملك سعود لمواجهة عبدالناصر في إطار خطة غربية تهدف إلى ضرب إسفين يشق الصف العربي الذي وحّدته أحداث سنة ١٩٥٦م (١٣٧٦هـ)، والذي أدت المملكة العربية السعودية ومصر دورين كبيرين في تعزيزه وتقويته ووحدته.

وأعلن في يناير عام ١٩٥٧م (جمادى الآخرة ١٣٧٦هـ) مشروع أيزنهاور الذي قيل فيه: إن هذا المشروع سوف يملأ الفراغ الذي تركه سقوط الإمبراطورية البريطانية والفرنسية في المنطقة(١٠٨).

---

(١٠٧) سعيد، ص ١٧٤ - ١٧٥.

(١٠٨) عودة (محمد)، مناقشات حول محاضرة "تأميم القناة واستخدام القوة"، منشورة في: وثائق ندوة السويس الدولية، معركة السويس [ثلاثون عاماً]، ندوة نظمتها اللجنة المصرية لتضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص ٢٦٣.

## الوثائق والرسائل المتبادلة التي تسجل دور الملك سعود في الصراع العربي الإسرائيلي:

في ٢ ديسمبر ١٩٥٦م (٢٩/٤/١٣٧٦هـ) وصلت رسالة إلى وزارة الخارجية المصرية رداً على رسالة أُرسِلَت من الرئيس جمال عبدالناصر إلى جلالة الملك سعود، حملها إليه القائم بالأعمال بالنيابة (إبراهيم محمود) الموجود في القنصلية المصرية في جدة. وقد ورد في هذه الرسالة أن جلالة الملك قال له عندما استقبله وقرأ رسالة عبدالناصر: "ثق أن مصر إذا نكست برأسها فلا يمكن لأي واحد في الأمة العربية أن يرفع رأسه بعد ذلك. وإني أساند مصر؛ لأني مؤمن بأن مساندتها دفاع عن بلادي وعن البلاد العربية وعن البلاد الإسلامية كلها وسأسير في ذلك حتى النهاية". وقد تناولت الرسالة رفض الرئيس عبدالناصر مقابلة رئيس وزراء باكستان، وكان جلالة الملك سعود يبذل مساعيه لتحقيق هذه المقابلة، على الرغم من نظرة عبدالناصر السيئة نحو باكستان، إلا أنه كان يرى أنه لا ضير من مقابلة من يراهم عبدالناصر أعداء، بل ينبغي أن يسمع لأعدائه قبل أصدقائه، ورأى أن رفض عبدالناصر مثل هذه المقابلة أعطى لهم فرصة التشنيع على مصر في جرائدهم، واتهامها بعدم التعاون مع الدول الإسلامية، والاتجاه نحو الشيوعية.

وأذاع جلالته خبراً سعيداً وصله في ذلك اليوم، وهو أن أمريكا رفضت دخول حلف بغداد ولو أنها تؤيده. وأشار جلالته إلى مقدار الضغوط الشديدة التي تُمارَس عليه؛ لكي يرسل النفط إلى البحرين، ولكنه رفض ذلك رفضاً باتا وقال لهم: "لن أرسل قطرة واحدة من البترول حتى تنسحب القوات المعتدية عن مصر، وأقسم لك أنني الآن أخسر يومياً مليون دولاراً بسبب قطع العلاقات مع إنجلترا وفرنسا، ولكن هذا لا يساوي شيئاً بالنسبة للواجب الديني والأخوي المفروض عليّ نحو مصر"(١٠٩).

(١٠٩) للاطلاع على الوثيقة كاملة، انظر: هيكل، ملفات السويس، الوثيقة رقم (٢٣٣)، ص ٩٠٩- ٩١٠.

ومن باب التشاور وتبادل الرأي بين الرئيس جمال عبدالناصر وأخيه جلالة الملك سعود، أرسل عبدالناصر إلى جلالته رسالة، محررة في ٢ ديسمبر ١٩٥٦م (١٣٧٦/٤/٢٩هـ)، يحيطه فيها بما دار من مباحثات بينه وبين السكرتير العام للأمم المتحدة الذي كان في زيارة للقاهرة، حيث تناولت مهام قوة الطوارئ الدولية، ونقاط تمركزها، وكذا طلب مساعدة الأمم المتحدة في تطهير قناة السويس وإعادة الملاحة فيها بعد أن عطلتها وأغلقتها العمليات العدوانية التي قامت بها بريطانيا وفرنسا وإسرائيل. وفيما يأتي نص الوثيقة(١١٠):

من جمال عبدالناصر

إلى صاحب الجلالة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله

أبعث لجلالتكم بخالص تحياتي وأطيب تمنياتي لشخصكم الكريم داعياً المولى عز وجل أن يحفظكم ويؤيدكم بنصر من عنده وأن يديم عليكم نعمة الصحة والعافية، وبعد.

فإلحاقاً لرسالتنا لجلالتكم المحررة في ٢٤ من ربيع الثاني سنة ١٣٧٦هـ الموافق ٢٧ من نوفمبر سنة ١٩٥٦م، أود أن أحيط جلالتكم علماً بما دار بيننا وبين السكرتير العام للأمم المتحدة أثناء زيارته للقاهرة.

فقد اتفقنا على أن تقتصر مهمة قوة الطوارئ الدولية على مراقبة سحب القوات المعتدية من الأراضي المصرية وأن لا تكون لتلك القوة أية مهام أخرى في بور سعيد أو في منطقة القناة بعد انسحاب القوات المعتدية. كما أنه قد تم الاتفاق على أن تستقر قوة الطوارئ الدولية على خطوط الهدنة التي حددتها اتفاقية الهدنة لسنة ١٩٤٩م.

(١١٠) هيكل، ملفات السويس، الوثيقة رقم (٢٣٥)، ص ٩١١- ٩١٢.

وقد أصررنا على أن تكون الحكومة المصرية هي المرجع الأول والأخير بشأن مدة بقاء قوة الطوارئ الدولية في الأراضي المصرية وأنه ليس لهذه القوة أن تبقى في مصر أو أن تقوم بعملها إلا باستمرار موافقة الحكومة المصرية وقد وافق السكرتير العام للأمم المتحدة على رأينا هذا حيث أن هذه القوة لم تحضر إلى مصر إلا بموافقتنا على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر في ٥ نوفمبر سنة ١٩٥٦م، وأن بقاءها أو عدم بقائها رهن بموافقتنا.

أما فيما يتعلق بتطهير قناة السويس وإعادة الملاحة فيها إلى طبيعتها بعد أن عطلتها الأعمال العدوانية من جانب بريطانيا وفرنسا وإسرائيل فقد رأينا أن نطلب من السكرتير العام للأمم المتحدة مساعدة الهيئة الدولية في تطهير القناة من العوائق على أن يبدأ ذلك فور انسحاب القوات المعتدية من الأراضي المصرية، وحتى تعود الملاحة إلى طبيعتها في القناة في اقصر وقت ممكن لما في ذلك من مصلحة لمصر والدول المنتفعة بالقناة وقد أبدى السكرتير العام للأمم المتحدة استعداده لاتخاذ الإجراءات السريعة الممكنة نحو تحقيق الطلب.

وإنني لأدعو الله أن يوفقنا لنصرة العروبة وعزة الإسلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

٢/ ١٢/ ١٩٥٦م (١٣٧٦/٤/٢٩هـ)

وعن طريق سفارة المملكة العربية السعودية بالقاهرة، أرسل جلالة الملك سعود في ٥ ديسمبر ١٩٥٦م (١٣٧٦/٥/٣هـ) تهانيه إلى الرئيس عبدالناصر، وعبَّر عن سروره على قرار الانسحاب الذي أصدرته بريطانيا وفرنسا، وطلب جلالته من عبدالناصر، بدافع حرصه على إسداء النصح، أن يستعمل الحكمة في ما يذاع في الإذاعة وفي

ما يُنْشَر في الصحف حتى لا يعطي الأعداء ذريعة يتحججون بها، وحتى لا يزداد حقدهم فيقوموا بأعمال انتقامية أثناء انسحابهم، وحتى يتفرغ زعماء العرب لمكافحة ما يخططون له من عدوان على سوريا. وقد ورد في هذه الوثيقة ما يأتي(١١١):

عبد الله إبراهيم الفضل

القاهرة في ١٩٥٦/١٢/٥م (١٣٧٦/٥/٣هـ)

أوصلوا لفخامة أخينا السيد الرئيس جمال عبدالناصر تهانينا المبدئية على قرار الانسحاب الذي أُلزمت بريطانيا وفرنسا بإصداره، وهذا سيتم إن شاء الله خلال هذه الأيام، ويخرجون من أرض هذا الوطن العربي بعد عدوانهم الذي لم ينالوا فيه خيراً، ولله الحمد، وسيكون لنا السرور العظيم عندما نتبادل التهاني بتراجع المعتدين وخروجهم نهائياً وانسحاب اليهود إلى خط الهدنة، ولا شك أنه غير خافٍ على فخامة السيد الرئيس أن هذا الموقف ليس نهاية المعركة بيننا وبين الاستعمار، والمهم أن نستعمل الحكمة في ما يذاع في إذاعاتنا وفي صحفنا حتى لا نزيد في حقدهم؛ لكيلا يقوموا بأعمال انتقامية أثناء انسحابهم، ولنكافح ما يبيتونه من عدوان على سوريا، وقد قيل: إنه ينبغي للعاقل إذا انشعر أنه لا يفهم عدوه بأنه انهزم. ولا يخفى على سيادة الرئيس هذه الحكمة ونتائجها، وما كان بالإمكان أن يوعز السيد الرئيس لاعتدال الإذاعات والصحف فيما تذيعه مباشرة من تعليقات أن تترفع عن الشتائم والتحدي، فإن هذا سيساعد في التخفيف من شرورهم الذي يبيتونها. أما الذي في قلوبنا وفي نفوسنا من آثار عدوانهم شيء كثير يعلمه الله، ولا يمكن أن ننساه، كما أن فرحتنا في هذا اليوم الذي نعتبره من أعيادنا، يوجب أن نقابله بالشكر لله على نصره وتأييده باتخاذ الحيطة

(١١١) المرجع السابق، الوثيقة رقم (٢٣٦)، ص ٩١٢- ٩١٣.

والحذر للمستقبل، سائلاً الله أن يمدنا بالنصر ويوفقنا في رد كل كيد هؤلاء المعتدين بالاعتدال، وأن يأمرهم بالترفع عن الشتائم والتحدي في هذه المرحلة الدقيقة؛ لأن هذا يساعد على التخفيف من شرورهم التي يبيتونها لنا.

سعود

وفي السادس من ديسمبر سنة ١٩٥٦م (١٣٧٦/٥/٤هـ) أرسل السيد إبراهيم محمود، القائم بالأعمال بالنيابة، من جدة، إلى وزارة الخارجية المصرية، تعليق جلالة الملك سعود على الرسالة التي بعثها لجلالته الرئيس جمال عبدالناصر. وعبَّر فيها جلالته عن سروره وتهانيه بقرار انسحاب القوات الغاشمة المعتدية عن أرض مصر، وأسدى إلى الرئيس عبدالناصر النصح فيما يتعلق بالأسلوب الذي يتبعه الإعلام المصري في تلك المرحلة من الصراع العربي الإسرائيلي، وكان يرى جلالته أنه من صالحنا التخفيف من لهجة الهجوم التي تسود الصحافة والإذاعة المصرية. ومما ورد في هذه الوثيقة ما يأتي[١١٢]:

جدة ٦ ديسمبر ١٩٥٦م (١٣٧٦/٥/٤هـ)

٢٠٠ سري

مرفقات ٢- رسالة ملكية وبيان للحكومة السعودية

السيد السفير وكيل وزارة الخارجية (إدارة الأبحاث)

بالإشارة إلى كتاب الوزارة (إدارة الأبحاث) رقم ١٢٨١٥ سري للغاية ملف س/ ١٢٢م ٤٠٠/ ١ المؤرخ في ٢ ديسمبر (٢٩ ربيع الأول) والمرفق به رسالة من السيد الرئيس إلى جلالة الملك سعود،...

(١١٢) المرجع السابق، الوثيقة رقم (٢٣٧)، ص ٩١٣- ٩١٤.

ولما قدمت رسالة السيد الرئيس طلب مني أن أقرأها ليسمعها سمو الأمير فيصل. وبعد أن انتهيت من تلاوتها سلمتها لجلالته، فعلق عليها بما يأتي:

قال جلالته: أرجوك أن تبلغ فخامة السيد الرئيس عظيم سروري لهذه النتائج التي أعتبرها من فضل الله وتوفيقه على السيد الرئيس. وإني أعتقد أن الله ناصره دواماً بتوفيقه وتأييده فهو عبدالناصر؛ لأن الله ناصره على الدوام إن شاء الله. والآن وقد منَّ الله علينا بهذه النتيجة السارة. وسيكون لنا السرور العظيم عندما نتبادل التهاني بتراجع المعتدين وخروجهم نهائياً. ولا يخفى عليك أن هذا الموقف ليس نهاية المعركة بيننا وبين الاستعمار، وأنا أخشى أن يقوموا بأعمال انتقامية أثناء انسحابهم. ولذلك فإني أنصح السيد الرئيس جمال عبدالناصر أن يعطي أوامره للإذاعة والصحافة المصرية بالاعتدال، وأن يأمرهم بالترفع عن الشتائم والتحدي في هذه المرحلة الدقيقة؛ لأن هذا يساعد على التخفيف من شرورهم التي يبيتونها لنا. وأنا لا أقول بأن نفوسنا ستصفى لهم في يوم من الأيام بعد العدوان الأثيم الذي قاموا به، ولكن لا داعي للمجاهرة بما في قلوبنا نحوهم اتقاء لشرورهم.

القائم بالأعمال بالنيابة

إبراهيم محمود

وفي العاشر من ديسمبر ١٩٥٦م (١٣٧٦/٥/٨هـ) أرسل الرئيس عبدالناصر رسالة إلى جلالة الملك سعود رداً على رسالته إليه، وقد عبَّر الرئيس عبدالناصر لجلالته عن عظيم امتنانه وخالص شكره لذلك البيان القوي الواضح حول موقف المملكة العربية السعودية من الوضع العربي آنذاك، وهو البيان الذي صدر في يوم ٣ جمادى

الأولى ١٣٧٦هـ الموافق ٥ ديسمبر ١٩٥٦م، وكذلك للمشاعر الأخوية الصادقة التي عبَّر عنها جلالته بخصوص قرار انسحاب القوات الغاشمة المعتدية. كما أوضح الرئيس عبدالناصر وجهة نظره فيما يتعلق بنصيحة جلالة الملك سعود بتخفيف لهجة الإعلام المصري الوجَّه ضد العدو. ومما ورد في رسالة الرئيس عبدالناصر إلى جلالة الملك سعود ما يأتي(١١٣):

"من جمال عبدالناصر

إلى حضرة صاحب الجلالة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد...

وإني أود أن اعبر لجلالتكم عن عظيم امتناني وخالص شكري لذلك البيان القوي الواضح حول موقف المملكة العربية السعودية من الوضع العربي الراهن والذي أمرتم جلالتكم بإصداره يوم ٣ جمادى الأولى ١٣٧٦هـ الموافق ٥ ديسمبر ١٩٥٦م، الأمر الذي يقطع السبيل على أصحاب الدعايات المغرضة.

ولقد تسلمت رسالة جلالتكم الأخيرة والتي عبرتم فيها جلالتكم عن تهانيكم بقرار انسحاب القوات الغاشمة المعتدية عن أرض هذا الوطن العربي، وإني لأشكر جلالتكم هذا الشعور الأخوي الكريم داعياً الله أن يؤيدنا وإياكم بنصره وتوفيقه.

أما ما جاء في رسالة جلالتكم خاصاً بتخفيف لهجة الإذاعة والصحافة المصرية في تعليقاتها على انسحاب القوات المعتدية، فأحب أن أوضح لجلالة الأخ أن إذاعات صوت بريطانيا وإسرائيل والإذاعات المعادية الأخرى تداوم على نشر الأكاذيب بما يلائمها حتى نحول دون بلبلة الأفكار ودون اعتقاد البسطاء بصحة هذه الدعايات

(١١٣) المرجع السابق، الوثيقة رقم (٢٣٨)، ص ٩١٥- ٩١٦.

المعادية. وإننا لنحرص كل الحرص على أن نكون معتدلين في تعليقاتنا، كما أننا نقدر كل التقدير ما أشرتم إليه جلالتكم حول هذا الموضوع، ونضعه موضع الاعتبار في توجيه الإذاعة والصحافة المصرية.

وإنني لأحمد لجلالتكم حرصكم على تبادل الرأي معنا، وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يسدد خطانا ويلهمنا ما فيه الخير لأمتنا والفلاح للمسلمين كافة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،،

تحريراً في ٨ جمادى الأولى ١٣٧٦هـ الموافق ١٠ ديسمبر ١٩٥٦م

وفي الثامن من مارس ١٩٥٧م (١٣٧٦/٨/٧هـ) أرسل الرئيس أيزنهاور رئيس الولايات المتحدة الأمريكية رسالة إلى جلالة الملك سعود يشكره فيها على رسالة كان قد أرسلها له جلالة الملك من القاهرة بتاريخ ٢٨ فبراير ١٩٥٧م (١٣٧٦/٧/٢٩هـ)، وأخرى أُرسَلها له جلالته من الرياض بتاريخ ٤ مارس ١٩٥٧م (١٣٧٦/٨/٣هـ). وقد عبَّر أيزنهاور عن مشاركته لجلالة الملك سروره ورضاه على انسحاب إسرائيل من غزة والعقبة. وأشار أيزنهاور في رسالته إلى أهمية إيجاد حالة من الهدوء والطمأنينة على الحدود بين إسرائيل وغزة. وقد أكَّد أيزنهاور لجلالة الملك سعود على موقف الولايات المتحدة فيما يتعلق بخليج العقبة والسلامة الإقليمية والأمن للمملكة العربية السعودية، وضمان انتقال الحجاج إلى الأماكن المقدسة، كما أكَّد في الوقت ذاته على حرية انتقال سفن جميع الدول ومرورها في خليج العقبة وذلك وفقاً لما تنص عليه مبادئ القانون الدولي. وقد وردت هذه القضايا في رسالة الرئيس أيزنهاور على النحو الآتي(١١٤):

(١١٤) المرجع السابق، الوثيقة رقم (٢٤٠)، ص ٩١٧ – ٩١٨.

"البيت الأبيض

واشنطن

٨ مارس ١٩٥٧م (٧ شعبان ١٣٧٦هـ)

من الرئيس أيزنهاور إلى الملك سعود

يا صاحب الجلالة:

شكراً لكم على رسالتكم المرسلة من القاهرة بتاريخ ٢٨ فبراير (٢٩ رجب) والمرسلة من الرياض بتاريخ ٤ مارس (٣ شعبان)، وعلى تلطفكم بإرسال المذكرة الخاصة بسير أعمال اجتماعاتكم الأخيرة (في القاهرة).

لقد سارت الحوادث بسرعة منذ تسلم هذه الرسائل، وإني لأعلم بأنكم تشاركوني السرور في أنه قد تم الآن انسحاب إسرائيل من غزة والعقبة، ولكن هناك أمامنا مشاكل مهمة أخرى آمل أن تستطيع حكومتا المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة العمل متضافرتين على تأييد تلك الإجراءات التي قد يتطلبها الموقف - وعلى الأخص في الأمم المتحدة - لمواجهة هذه المشاكل ولإيجاد حالة من الهدوء التي هي رغبة كل منا.

ويمكن لجلالتكم أن تتأكدوا بأنه حين بذلت جميع مجهوداتنا الأخيرة لمواجهة هذه الأزمة لم ننس من جانبنا أي جزء من محادثاتنا القريبة العهد، وأن موقف هذه الحكومة الذي سبق أن جرى توضيحه لكم خلال تلك المحادثات وفي رسائلنا المتبادلة بشأن العقبة وغزة لم يتغير، وأننا نتفق مع جلالتكم على أهمية إيجاد حالة من الهدوء والطمأنينة على الحدود بين إسرائيل وغزة، ونأمل أن وجود قوة الطوارئ الدولية في المنطقة سيضمن ذلك.

عندما ننظر إلى موقفنا فيما يتعلق بخليج العقبة والسلامة الإقليمية والأمن لملكتكم وما يتطلبه مرور الحجاج من عدم تدخل

في تنقلاتهم إلى البلاد المقدسة ندرك أن هذه اعتبارات ذات أهمية بالغة، ولكنكم كما تعلمون أننا نعتقد بأن سفن جميع الأمم ينبغي أن تكون قادرة على التنقل الحر البريء في مرورها عبر خليج العقبة، وذلك بمقتضى المبادئ المقبولة للقانون الدولي، حسبما ذكرت الحكومة المصرية في مذكرتها إلى السفير الأمريكي بتاريخ ٢٨ يناير ١٩٥٠ (١٣٦٩/٤/٩هـ)...

صديقكم المخلص

دوايت د. أيزنهاور"

وفي ٢٦ مارس ١٩٥٧م (١٣٧٦/٨/٢٥هـ) بعث جلالة الملك سعود رسالة إلى دوايت أيزنهاور رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، رداً على رسالته. وقد أوضح جلالة الملك سعود أن تقرير حق إسرائيل بالمرور في خليج العقبة، سيكون له صدى في العالمين العربي والإسلامي ونعده خرقاً للحقوق الدولية المقررة واعتداء على المقدسات الإسلامية، وأضاف بأن مثل هذا الموقف لا يساعد على الوصول إلى الأهداف التي تسعى المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة إلى تحقيقها. وأكَّد جلالة الملك سعود أن خليج العقبة هو خليج مغلق، ومياهه إقليمية، لا تخضع للمعايير المصطلح عليها دولياً للخلجان والمضايق المفتوحة، ولا تنطبق عليه القوانين الدولية الخاصة بحرية تنقل سفن جميع الدول في المياه الدولية. ومما ورد في هذه الرسالة ما يأتي[١١٥]:

**مثل هذا الموقف لا يساعد على الوصول إلى الأهداف التي تسعى المملكة والولايات المتحدة إلى تحقيقها**

(١١٥) المرجع السابق، الوثيقة رقم (٢٤١)، ص ٩١٨- ٩١٩.

"صاحب الجلالة الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود

ملك المملكة العربية السعودية

الرياض في ٢٤ شعبان عام ١٣٧٦هـ

الموافق ٢٦ مارس عام ١٩٥٧م

من سعود بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية

إلى الصديق العظيم فخامة الرئيس دوايت د. أيزنهاور رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

١ - تلقيت رسالة فخامتكم المؤرخة ١٨ مارس الجاري (١٥ شعبان). وإني أشاطركم سروركم الذي عبرتم عنه لانسحاب إسرائيل من غزة ومنطقة العقبة. وأن الفضل في هذه النتيجة يرجع إلى تضافر جهود جميع الرجال ذوي النوايا الطيبة، وفخامتكم ولا شك في مقدمتهم. وإن المسائل التي لا تزال مفتقرة إلى التسوية تقتضينا الاستمرار في بذل الجهود الصادقة والتذرع بالحكمة والموعظة الحسنة لإدراك أهدافنا من الهدوء والاستقرار وتأمين جميع المصالح المشروعة.

٢ - ولابد لي من القول: إني لا أكون مبالغاً حين أذكر لفخامتكم أن تقرير حق إسرائيل بالمرور في خليج العقبة، الذي هو كما تعلمون خليج مغلق ومياهه إقليمية لا تخضع للمعايير المصطلح عليها دولياً للخلجان والمضايق المفتوحة، سيكون له صدى في العالمين العربي والإسلامي، ونعتبره خرقاً للحقوق الدولية المقررة واعتداء على المقدسات الإسلامية، فضلاً عن أنه لا يقربنا من الأهداف التي اتفقنا على أن تتضافر جهودنا المشتركة للوصول إليها. وكما ذكرت لفخامتكم في مناسبات سابقة، أن الأمر يتعلق بحقوق تاريخية ودينية وجغرافية لا لبلادي فحسب، ولكن للعالمين العربي والإسلامي. وأنكم لتعلمون مآرب إسرائيل التوسعية

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الرابع شوال ١٤٢٧هـ، السنة الثانية والثلاثون
الدارة

ونواياها العدوانية وتنكرها لقرارات الأمم المتحدة في الماضي القريب.

نعم إني لا أشك في صدق نواياكم حين تذكرون في كتابكم أن هذه الحقوق ستحترم. ولكن مجرد إقحام إسرائيل على خليج العقبة ومضايقه، والإقرار لها بحقوق فيها ينطوي في ذاته على أخطار لا يمكن التكهن بمداها...

صديقكم الوفي

سعود"

وبعد انسحاب إسرائيل من غزة والعقبة أرسل جلالة الملك سعود رسالة إلى الرئيس عبدالناصر يعبر فيها عن مخاوفه من قيام إسرائيل بعملية مفاجئة ضد مصر، وعرض على الرئيس آنذاك فكرة عقد اجتماع يضم سوريا ومصر والأردن والمملكة العربية السعودية، لبحث الوضع والتشاور في وضع خطة دفاعية تحول دون تحقيق مخططات العدو الصهيوني. وقد ورد في هذه الرسالة "السرية" ما يأتي(١١٦):

"أخبروا فخامة الأخ الرئيس جمال عبدالناصر بأن إسرائيل بعد الصدمة التي لاقتها من انسحابها من غزة والعقبة وما تبع ذلك، نعتقد أنهم سيقومون بمفاجأة من المفاجآت لا نستطيع التكهن بها، ولذلك نرى اتخاذ الحيطة والحذر والحزم لسائر الاحتمالات التي يمكن أن تأتي بها إسرائيل واتخاذ العدة لكل احتمال، وإن رأى سيادته اجتماع مندوبين من قبلنا نحن الأربعة (سوريا ومصر والأردن والمملكة العربية السعودية)؛ لبحث أي خطة دفاعية فنحن حاضرون

(١١٦) المرجع السابق، الوثيقة رقم (٢٤٣)، ص ٩٢٠.

لذلك، على أنني أوصي بالهدوء والسكينة على الحدود في هذه الأوقات الدقيقة؛ لأنه لو يحدث شيء من جانب العرب اتخذوه حجة على العرب تأييداً لمآربهم وحججهم والهدوء والسكينة وضبط النفس أعتقد أنه من المصلحة إن شاء الله، وقد أبرقنا بذلك لأخينا الملك حسين وأخينا فخامة الرئيس شكري القوتلي.

ونسأل الله أن يوفقنا جميعاً للخير،،،"

وكان الرئيس جمال عبدالناصر قد أرسل كتاب شكر رقيق إلى جلالة الملك سعود، بعد انتهاء العمليات العسكرية والتحركات السياسية التي شهدتها المنطقة طوال فترة العدوان الثلاثي على مصر، ضمنه شكره وامتنانه، وهذا نصُّه:

"السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

وبعد فإني أهديكم أطيب تحية، ولقد تأثرت غاية التأثر لما أظهرتم جلالتكم من شعور فياض وعواطف سامية نحو مصر وشعبها، في العدوان الغادر الذي دبره المتآمرون الآثمون، وإن مساعدتكم لنا في هذه الظروف الدقيقة التي تجتازها البلاد، قوبلت بعظيم الامتنان، كما أن المعونة الكريمة التي تفضلتم بها مساهمة في مساعدة أسر شهداء بور سعيد الذين ضربوا المثل الأعلى في التضحية والفداء، لا من أجل مصر وحدها، وإنما من أجل سيادة العروبة ومجد الإسلام، كان لها أجمل وقع في نفسي وفي مصر حكومة وشعباً. وإني أعرب لجلالتكم عن أصدق شكري القلبي على مشاعركم الجميلة وتضامنكم الأخوي، وأرفع الأكف مبتهلاً إلى الله، أن يحفظ العروبة ويصون الإسلام ويكتب لنا النصر على قوى الشر والطغيان"(١١٧).



(١١٧) سعيد، ص١٧٣.

## الخاتمة

منذ بداية الاستيطان اليهودي على أرض فلسطين، ومنذ إعلان قيام الكيان الصهيوني وإنشاء دولة إسرائيل، تقلبت صور الصراع العربي الإسرائيلي، وتعددت معها أساليبه ووسائله، كما تنوعت واتسعت ميادينه، ومن ثم تنوعت الوسائل السعودية في هذا الصراع، واستخدمت المملكة العربية السعودية طوال تاريخ الصراع مختلف الوسائل التي تتناسب مع تنوع مراحل هذا الصراع.

وقد كانت العلاقات بين المملكة العربية السعودية ومصر أيام العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦م (١٣٧٦هـ) في أحسن صورها، ووقفت المملكة موقفاً مشرفاً من العدوان الثلاثي على مصر، حيث أعلن الملك سعود عدداً من الإجراءات كان لها عظيم الأثر في تشكيل النتائج النهائية التي وصلت إليه الأحداث في المنطقة في ذلك الحين. لقد كان لهذه الإجراءات السعودية وللمقاومة المصرية العظيمة دورها في إحباط مخططات الأعداء وأهدافهم، ومن ثم إعلانهم الانسحاب من قناة السويس، حيث بدأت بريطانيا انسحابها، تلتها فرنسا فإسرائيل، وكان نهاية الانسحاب في ٧ مارس ١٩٥٧م (٦/٨/١٣٧٦هـ).

ولقد كان لهذه الجهود العظيمة التي بذلتها الحكومة السعودية وبذلها الشعب السعودي الكريم في تأييد مصر وشد أزرها، إبان نكبتها وبدء العدوان عليها، مقرونة بالجهود الطيبة التي بذلتها الشعوب العربية والشعوب الحرة الأخرى، تأثير بالغ الأهمية، في لجم الأطماع الاستعمارية، وإحباط الخطط والمؤامرات التي حاكها لها أعدا الأمة العربية والإسلامية، وفي جلاء المعتدين عن الأراضي المصرية، وفي فوز مصر وخروجها سالمة من شر عدوان أريد به سلبها استقلالها والقضاء على كيانها.